الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية الأداب واللغات الأجنبية
قسم الفنون التشكيلية
شعبة فنون

تخصص: دراسات في الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي الفنون التشكيلية :

التعبيرات الفنية التشكيلية لدى الأطفال:

من سن (11- 14)

من إعداد الطالب :

الشيخ بله محمد

تحت إشراف :

د: خواني زهرة

أعضاء لجنة المناقشة:

د-.بلبشير عبد القادر.....جامعة تلمسان..... رئيسا.

د-.خواني زهرة.....جامعة تلمسان.....مشرفا ومقرّرا.

د- بلقدام نادية.....جامعة تلمسان.....مناقشا.

الموسم الدراسي : (1437هـ - 2016 م)

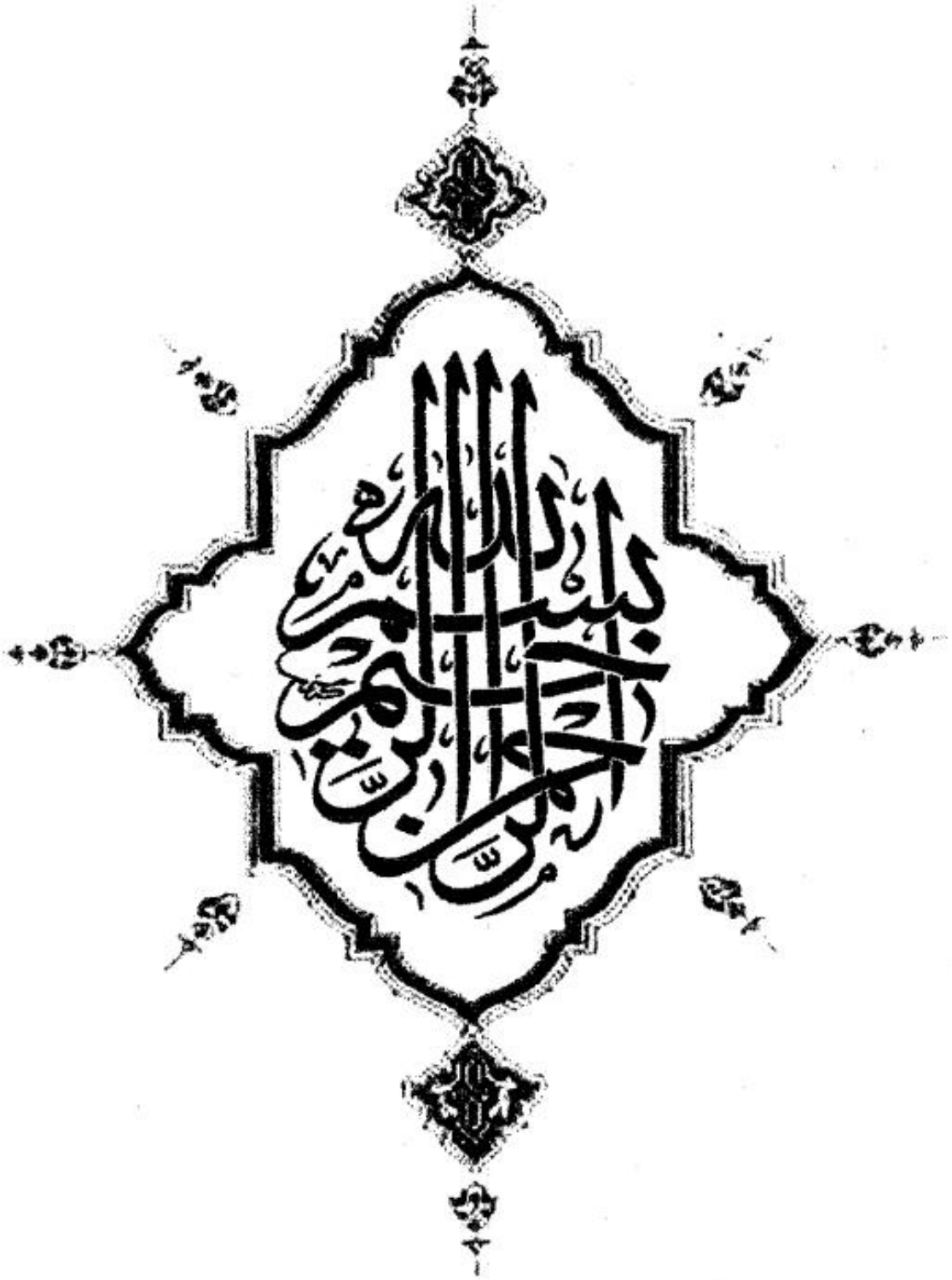
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير:

الحمد الله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده بأن أتممت هذا البحث بفضله وعونه وتوفيقه ،ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان التي منحتني فرصة البحث العلمي.

كما وأخص بالشكر الدكتورة الفاضلة خواني زهرة لما لها من عظيم الأثر في نفسي ،بصدق عطائها وتوجيهاتها السديدة المستمرة بقلب مفتوح وابتسامة دائمة طوال فترة دراسة المذكرة .

كما وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان ،وخالص التقدير والعرفان إلى أُستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة الدكتور بلبشير عبد الرزاق ، والدكتورة بلقدام نادية، على تفضلهما بقبول قراءة هذا البحث ومناقشته ،وعلى ما بذلاه من جهد لتنقيحه وتقويمه .

كما أتوجه بجزيل الشكر لإدارة الفنون التشكيلية والى الجامعة المركزية ب تلمسان لما قدموه من تسهيلات لتطبيق هذه الدراسة ،وإلى زملائي

وأصدقائي والى كل من اعرفهم من قريب أو بعيد لمساعدتهم ،وإلى كل طفل وضع خطوط رسمته في هذه الدراسة ، كما وأتقدم بشكري وعظيم امتناني إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة وأسدى لي نصحا أو عونا أو توجيها أو إرشادا حتى تمكنت من إنجاز بحثي على هذه الصورة .

إهداء

الحمد لله السميع العليم ، الذي أمدنا بالقوة والعزيمة، لإتمام هذا العمل المتواضع ، فله الحمد و الشكر سبحانه .

أهدي هذا العمل إلى الذي أرى فيه كل ذاتي إلى أمسي وحاضري إلى مستقبلي الآتي ،له في النفس خاطر قد حوى كل إحساس...

إلى أعز الناس ...."**والدي الغـــالي**" .

إلى من إذا خاب ظني في نفسي ،فظنّها فيَّ لا يغيب ،قد يغيب في النفس كل شيء ،لكن شمس حبها لا يغيب ،إلى جنَّتي في دنياي ،إلى كل مناي..."**أمّـــــــي الحبيبة**".

إلى نجوم أضاءت سمائي...ونسائم عليلات من عبق انتمائي...وأمان رقيق أعانوني في كل صغيرة وكبيرة بالقول والفعل إخوتي أعانهم الله بعونهم لي.

إلى كل أصدقائي الذين ساروا معي في درب الجامعة من أولهم إلى آخرهم

إلى كل من يحبني فأني أحبه في الله "**الى أصدقائي معي في دربي**".

كما لا أنسى أولئك الذين جادوا بخالص الدعاء.وآزروني بأصدق الرجاء...وكانوا عندما لـــم يكن أحد...إلى كل أولئك.

"الشيخ بله محمد" .

مقدّمـــــــــــة

مـقدمـــة

- **تمهيد:**

يعبث الأطفال بالمواد المختلفة ،ويخططون على السطوح الترابية والرملية منذ قديم الأزل ،كما يشخبطون ويرسمون فوق كل ما تصل إليه أياديهم من حوائط وجدران وأوراق وسطوح مغبرة ،حتى أن أجسادهم ذاتها لا تسلم في بعض الأحيان من التخطيط عليها ،بالأقلام والألوان ،كما يقبلون بملء أرادتهم على تشكيل الطين في هيئات مختلفة ،منذ فجر التاريخ ،إلا أن المربيين والعلماء لم يفطن والى قيمة هذه التعبيرات ،سواء من الناحية التربوية السيكولوجية ،أم من الناحية التشكيلية والجمالية سوى في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

وقد بدأ اهتمام العلماء بالأهمية لتعبيرات الأطفال ورسومهم والبحث في جوانبها السيكولوجية في خط مواز للاهتمام بالمقومات والقيم الجمالية لهذه الرسوم من علماء "كأبينزر كوك ،وعالم النفس الانجليزي "جيمس سولي" ،من حيث أهميتها التربوية والسيكولوجية ،كما بدا معلم الفن "فرانز تشزك" في الاهتمام برسوم الأطفال وتعبيراتهم التشكيلية ،باعتبارها أعمالا فنية لها قيمتها الجمالية ومظاهرها الإبداعية المميزة.

ويذهب المهتمون برسوم الأطفال كفن ،ومنهم "ولهام فيولا" في كتابه "فن الطفل" إلى أن "تشزك" هو الذي بدأ أولا في الاهتمام بفنون الطفل ورسومه ،ثم تبعه السيكولوجيون ،ومنهم " فلورنس جودانف " .

بينما يرى "هربرت ريد" أن أول من لفت الأنظار إلى الإمكانات التربوية لرسم الأطفال وتعبيراتهم الفنية هو الانجليزي "جون رسكن" الذي نشر أول كتاب وهو "مبادئ الرسم" ،تضمنت مقدمته الإشارة إلى أهمية إتاحة الفرصة للطفل كي يشخبط بقلمه على الأوراق ،ويسلي نفسه بالألوان ،وعلى الكبار أن يمنحونه التشجيع والثناء.

مـقدمـــة

وإن دراسة فنون الأطفال هي ليست بدراسة قديمة العهد وإنما هي من الدراسات التي يرجع تاريخها إلى ما يقرب الستين عاماً على أكثر تقدير .ويرجع السبب في ذلك إلى ما كانت عليه الرؤيا بالنسبة للأطفال كعامل لا قيمة له عموما في عملية التعليم .ولكن عندما تغيرت هذه النظرة السطحية وأصبحت اتجاهات الطفل وميوله من العوامل التي لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عنها .حينئذٍ اتجهت أنظار كل العلماء إلى دراسة فنون الأطفال كمظهر من مظاهر حياتهم العامة .

واستمرت هذه الدراسة حتى يومنا هذا ،حيث منها ما يتصل بالعلاقة بين ذكاء الطفل وقدرته على التعبير الفني ،ومنها ما يتصل بقدرة الطفل العضلية وأثرها عندئذٍ في التعبير ،وأيضاً ما يتصل بخصائص هذا الطفل واتجاهاته عند التعبير في كل مرحله من مراحل تطوره ونموه ،وكذلك ما يتصل بغير هذا أو ذاك من عدة نواح كثيرة تتصل بفنون الأطفال.

على الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث وتنوعها ،إلا أنها أسفرت وأنتجت عن بعض الحقائق المتصلة بفنون الأطفال واتجاهاتهم في التعبير.

ودراستنا لتعبيرات الطفل وفنونه ،لبيان أهمية الفن في حياة الطفل ،والدافع لرسوماته من خلال بيئته ومجتمعه والوسط الذي يعيش فيه ،من خلال إعطاءه الفرصة لتعبيراته والاهتمام بفنه وجعلها كمادة تدرس أو منهج يتبع في منظومة التعليم.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

كل موضوع دراسي له دوافع تثير الباحث وتدفعه للبحث والتوسع والتعمق فيه ،ودافعنا لاختيار هذا الموضوع راجع لما لتعبير الفني التشكيلي الطفل من تأثير بالغ على حياة الطفل في جوانب عديدة ،ولعل أهمها ما يتعلق بالجانب النفسي الذاتي والخارجي من أسرته ومجتمعه ،كون أنها تسلط الضوء على مدى أهمية التعبير الفني التشكيلي وتأثيرها عليه وعلى من حوله ،ولعل هذا ما يجعلنا نقول أحيانا ،ما يعانيه الطفل من أجل أن يعبر عن مكنوناته وانفعالاته الدفينة.

أما الدافع الذاتي يكمن في حب الاطلاع والتعرف على جانب مهم في حياة الطفل وتعبيراته الفنية ومكنونات نفسه .

- **تحديد الدراسة :**

إن البحث عن مفهوم التعبير الفني عند الأطفال ليس بقديم ،من أن هذه الصعوبات والمشكلات في التعبير للأطفال في الماضي ،كان المجتمع يعتبر الإنسان في مرحلة الطفولة لا يستطيع أن يفعل شئ ويعتمد كليا على والديه ،ولا يستطيع أن يعبر ولا يتكلم ولا أن ينفس عن رغباته إلا عندما يبلغ ،وكل ما يفعله في هذه المرحلة يعتبر شيء لا فائدة منه ،وليس شيء يتم دراسته والبحث فيه ،ومع تطور الإنسانية وتطور البحث في خصائصه ومقوماته وأعماله الفنية المرتبطة به ، ألتفت إلى أعماله ، واعتبرت أعمال حرة يستخدمها الطفل كلغة لينفس بها عن أحاسيسه ويخاطب بها أسرته والمجتمع والبيئة التي يعيش فيها ،بما أنه لا يمتلك لغة كباقي أفراد المجتمع.

والدراسة التي نقوم بها تبين مدى أهمية التعبير الفني التشكيلي في شريحة الأطفال ودورها في تنمية القدرات الحركية والعقلية لطّفل ونمو شخصيته ونموه النفسي داخل أسرته وداخل مجتمعه وبين أقرانه من الأطفال .

- **أهمية الدراسة :**

نحاول من الدراسة الكشف على مدى فعالية وسرعة إستراتيجية التعبير الفني للأطفال في سن (11- 14) وتقييم المعلومات المتحصل عليها في الجانب النظري بالنزول بها إلى الميداني وفق منهج علمي منظم .

إعطاء صورة عن مدى صلاحية الأدوات المستخدمة في هذا البحث ،ومدى توافقها مع عينة الدراسة ، تبرز أهمية الدراسة من خلال التطرق لاضطراب وتحسين التعبير الفني التشكيلي عند الأطفال.

– أهداف الدراسة :

نهدف من الدراسة ،بيان أهمية التعبير الفني في حياة الأطفال من حولهم ،ومحاولة معرفة أبعاد القدرات الحركية والعضلية في رسوم الأطفال ،دراسة فعالية إستراتيجية التعبير الفني في تعديل المضطربين ،محاولة إدخال مفهوم التعبير الفني التشكيلي عند الأطفال والكبار كضرورة لتعبير أمثل وسد نقص اللغة ،وعامل الكبت النفسي الذاتي عند الأطفال ومحاولة الاعتراف بحرية التعبير عندهم كباقي أفراد المجتمع.

– إشكالية الدراسة :

إشكالية الدراسة العامة التي يجب أن نجيب عليها ،ويقوم عليها بحثنا:

- ما هو التعبير الفني عند الأطفال وعلاقته بهم؟
- لماذا يعبر الأطفال بالرسم؟
- هل الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه؟ أم يرسم ما يراه ويدركه فقط؟
- ما ضرورة التعبير الفني التشكيلي عند الطفل؟
- ما الهدف من رسوم الأطفال وتعبيراتهم الفنية؟
- كيف يتم التعبير الفني للأطفال والعوامل المؤثرة فيه؟

إن إشكالية التعبيرات الفنية التشكيلية ليس بجديد ،بالرغم من أن التعبيرات الفنية التشكيلية موجودة منذ بداية الإنسان القديم ،وهي تشبه فنون الإنسان البدائي إلى حد كبير ،كان

المجتمع يعتبر الأطفال الذين يرسمون أفرادا كسالى ،أما الآن ولحسن الحظ فقد بدأت هذه الاعتقادات تتغير مع انتشار مفهوم التعبيرات الفنية ،وأهميتها بالنسبة للأطفال وازدياد عدد الأشخاص العارفين بها.

بالإضافة إلى ذالك نأمل أن هذه الدراسة تسد نقصا ولو طفيفا بالنسبة لهذا المجال ،حيث عملنا من خلال اتصالاتنا التي أجريناها مع أساتذة الرسم والقائمين على رعاية هذه الأطفال ،أنه لا توجد دراسة واحدة عن التعبيرات الفنية التشكيلية ،ولهذا يمكن أن تكون ذات فائدة بالنسبة للمؤسسات القائمة عن رعاية الأطفال ،كما نأمل أن تساعد في رسم الخطط المستقبلية الخاصة ،من أجل نظرة المجتمع والأسرة لتعبيراتهم ورسومهم.

والدراسة الحالية ليست بصدد حصر المشكلة وتقصي أسبابها وحجمها وطرح الحلول الموجهة لنموها وتزايدها ،و إنما تسعى في هدفها الأساسي إلى إبراز الأهمية لتعبير الأطفال عن طريق الرسم ، ومدى فاعليتها في معرفة المشاكل النفسية والخارجية للأطفال.

تلقي الدراسة الضوء على مشكلة من أهم المشكلات التي أشتغل بها بال المعلمين والأسرة وأكثرها انتشارا في أغلب المدارس والمنازل.

- **حدود الدراسة:**

تحدد الدراسة الحالية في المجالات التالية :

- المجال البشري : تم تطبيق هذه الدراسة على أطفال في متوسطة الشهيد بومدين محمد ببني بحدل بولاية تلمسان .
- المجال المكاني : متوسطة الشهيد بومدين محمد ببني بحدل بولاية تلمسان.
- المجال الزمني : تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثالث ودامت الدراسة حوالي يوماً.
- الحد العمري من (11 - 14) سنة

- **الدراسات السابقة :**

- دراسة رأفت بشناق (2001 م) عن تتبع تطور الموجزات الشكلية في الرسم عند الأطفال في مجموعة من الموضوعات متقاربة في الإدراك للأطفال من سن (10 -7 سنوات)

هدفت هذه الدراسة للإجابة على السؤال الآتي : متى يستطيع الطفل التمييز بين عنصر وآخر من خلال الرسم؟

- دراسة جودانف (1926) Goodenoughم) عن قياس ذكاء الأطفال من رسومهم ، وتُعد أول دراسة قامت على أسس متينة من الناحيتين النظرية والتجريبية ، وقد استنتجت من أبحاثها وأبحاث من سبقها أن هنالك علاقة وثيقة بين تكوين المفاهيم المستنبطة من رسومات الصغار وبين ذكائهم العام.
- دراسة محمد البسيوني (1984 م) سيكولوجية رسوم الأطفال وبيان السمات والفوارق الفنية للأطفال .
- دراسة العنود بنت سعيد بن صالح أبو الشامات (1427- 2007) ،فاعلية استخدام قصص الأطفال كمصدر لتعبير الفني تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل ما قبل المدرسة .

- **وقد قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول :**

الفصل الأول يدرس ماهية التعبير الفني عند الأطفال ، ويحتوي على ثلاثة مباحث هي مفهوم التعبير الفني والمقصود من التعبير الفني ونظريات التعبير الفني القديمة والجديدة للأطفال وأهمية التعبير عند الأطفال.

والفصل الثاني يدرس مدى تطور التعبير الفني عند الطفل وتأثيره عليه وبدوره يحتوي على ثلاثة أبحاث مراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال خلال سنواته وأهداف التعبير الفني لطفل وماذا يريد الطفل من خلال رسوماته؟ ،وخصائص رسوم الطفل وسماته التعبيرية.

الفصل الثالث يدرس التحليل العلمي والفني لرسوم الأطفال وأعمالهم الفنية ويندرج منه ثلاثة مباحث طريقة تحليل رسوم الأطفال وأساليب تحليل رسوم الأطفال ،والمبحث الثاني يدرس سمات التعبير الفني عند الأطفال من (11- 14) ،والمبحث الثالث يدرس رسوم الأطفال وتحليلها تحليل نفسي اجتماعي.

المراجع الأساسية في البحث :

1) البسيوني محمود : سيكولوجية رسوم الأطفال ،دار المعارف ،ط 2 ،القاهرة 1984.
2) البسيوني محمود : أصول التربية الفنية ،در المعارف ،القاهرة ،ط 2 ،1975.
3) المليجي علي : تعبيرات الأطفال البصرية ،حورس لطباعة والنشر ،ط 2 بورسعيد جمهورية مصر العربية ، 2003 .
4) عبد المطلب أمين القريطي :مدخل الى سيكولوجية رسوم الأطفال ،الصحة النفسية وكيل كلية التربية لجامعة حلوان ،الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية ،دار المعارف ،مصر ، ط1 ، 2001 .

– صعوبات الدراسة:

أن أي عمل مهما كان نوعه ودرجته لا يخلو من الصعوبات التي تعترض طريق الباحث في مختلف المراحل ،إنما يجتهد لينجز البحث على أحسن وجه بقدر لاستطاعة ،ويمكن حصر الصعوبات التي اعترضتنا في النقاط التالية :

*الوضعية النفسية المتقلبة التي تعيشها بعض الحالات من حين لأخر وهذا ما يحدث للباحث قطيعة في الربط فيما قبل وما سيقال وهذا ما تقوم عليه الدراسات ككل.

*تباين في الوسط الذي يعيشه الباحث والحالة مما يصعب عليه تأويل الخطاب ومن تم الفهم الخاطئ للنتائج.

– مصطلحات الدراسة:

الطفل "هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر إلا إذا قد بلغ سن الرشد " [1].

هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين (05 – 15) سنة الذين يبنون الحالة التعبيرية النفسية لرسوماتهم وأعمالهم الفنية.

الفن : أصلها لاتيني وتعني الصنعة والمهارة .

هو وسيلة من وسائل التعبير عن الانفعالات والعواطف والخبرات وأستثارات الإنسان في حياته .

التعبير الفني : هو أن ينفس الفرد أو الطفل عما في نفسه بأسلوبه الخاص وأن يترجم أحاسيسه الذاتية دون تسلط أو ضغوط .

لغة الفن التشكيلي : أن لغة الفن التشكيلي لغة بصرية يمكن أن يقرأها الأطفال ويتفهموها ويعتمدون عليها في ترجمة تعبيراتهم واعتقاداتهم بأمان .

[1] وفقا لنص المادة (01) من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل .

مـقدمـــة

القيمة التّعبيرية : تقاس القيمة التّعبيرية حسب الحركة الغرافيكية و كيفية استغـلال الورقـــة ثمّ اختيـــار الأشكال و الألوان و هي عناصر للطّابع الشعوري.

الرسم : على أنه التعبير عن مدركات الطفل البصرية ،أو الذهنية بخطوطه ،ورموزه وأشكاله ،وألوانه حسب أسلوبه الخاص ،ومدى معرفته بالشيء المعبر عنه ،على أن يشمل التعبير بالرسم والتلوين مواضيع تدور حول ذات الطفل ،أو بيئته الأسرية ،أو المدرسية ،أو ما ينال اهتمامه من موضوعات القصص الخيالية .

وفي الأخير لي جزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة والأساتذة المناقشين ،لتصحيح مذكرتي وتصويبها .

الفصل الأول:

❖ماهية التعبير الفني عند الأطفال

- **المبحث الأول** : مفهومي التعبير الفني عند الأطفال.
- **المبحث الثاني** : نظريات التعبير الفني لدى الأطفال.
- **المبحث الثالث**: أهمية دراسة التعبير الفني عند الأطفال.

تمهيد

منذ ميلاد الطفل وهو يحاول أن يعبر عن نفسه،وتختلف طرق تعبير الطفل عن نفسه تبعا لمرحلة نموه الجسمي والعقلي والانفعالي .

وباللغة يعبر الطفل عن مشاعره ورغباته ،والأطفال يعكسون ما حولهم تماما فهم المرآة الصادقة لبيئتهم ،والأطفال عندما يعبرون بالرسم يصبح الفن بالنسبة لهم كاللغة يوصلون عن طريق ما يدور في خلدهم ،فالأطفال عندما يرسمون موضوعا ما فأنه يعلن من خلاله ما يؤرقه وما يخفيه ويسبب له مشاكل في حياته أو ما يدور من حوله من أحداث ومشاهد فهو يعبر عن مكنونات نفه عن طريق الفن .

1 – مفهوم الرسم:

"فرسوم الأطفال كلغة تعبيرية تعني نقل المعاني والصور الإيضاحية كما تعني القدرة على الاتصال بالآخرين ،فهي لقاء بين عالم الذات وعالم الموضوع فهو يعبر عن الأنا ،وهي الوسيلة التي يهدف الإنسان من خلالها إلى تحقيق توازنه النفسي "[1].

تعتبر رسوم الطفل وعاء تعبيريا تمكنه من الرد على الكبار من أسئلة واستفسارات يجيب عليها ، وقد يقصد من رسومه أسئلة يتعمد طرحها ،فيرسمها بدليل إن اللغة الفنية هي اللغة التي يعبر بها الطفل عن واقعه الاجتماعي والأسري ويفسر عن نفسه هو أيضا .

"أن الرسم بالنسبة لصغار الأطفال لغة وشكل من أشكال التعبير المعرفي ،هدفه الأساسي لا هو فني ولا هو مجرد إعادة لصور المرئية ،فالطفل كما يقول "ولهام فيولا" (يرسم الطفل ما يعرفه مالا يراه) ،"كما أن اختبار "جون باك" الذي يعتمد فيه على رسم منزل وشجرة وشخص واختبار رسم العائلة واختبار رسم شخص تحت المطر ،تقوم كلها على افتراض أساسي وهو أن الرسم إسقاط

[1] – دنيا مصطفى : العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطرابات التوحد ،مجلة تربوية ، مجلد 4 العدد 4 نيسان 2015 ص 03.

لمفهوم الذات وبذالك يساعد الرسم على التنبؤ بالصعوبات والمتاعب التي يعاني منها الأطفال والمراهقون ".[1]

"أن رسوم الأطفال في أحسن حالاتها هي تعبيرات أبتكارية ،يقوم بها الأطفال .[2]

فالإبداع الفني يكوّن للطفل روح المبادرة في وضع الخطوط والألوان في مواضيعها ويعمل بها أعمال أبتكارية متنوعة .

"أن الرسم هو استدعاء مقصود ،ومحاولة التعبير عن صور عقلية يستنبطها الطفل خلال نشاطه الذاتي في الفراغ ،فقد يرسم وردة "طفل ودبة "،والرسم الحر يستمد وجوده من وجدان الطفل ويتغذى على معلومات وحقائق ومدركات بصرية ،وسمعية لفظية يكتسبها الطفل من بيئته " .[3]

إن الطفل يرسم من اللاشعور بكل مصداقية وعفوية ،من خلال نشاطاته ولعبه يرسم ما يخطر على باله ومالا يخطر على باله. "رسوم الأطفال هي تلك التخطيطات الحرة التي يعبر بها الأطفال على أي سطح كان ،منذ بداية عهدهم بمسك القلم ،أو ما يشابهه أي في السن التي يبلغون عندها عشرة شهور تقريبا إلى مرحلة البلوغ ".[4]

إن الطفل يرسم في كل مرحلة من مراحل حياته ،ويعتمد في معظم رسوماته على عضلاته وحركات ذراعه فلا ينتبه لاتجاه القلم ولا يعطي حدود لخطوطه ،ومعظم خطوطه في الورقة أو اللوحة تكون دائرية أكثر منها تكون مستقيمة .

[1] – د انشراح الشال ،رسوم الأطفال من منظور إعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية وفنية ،قسم اجتماع وعلم النفس ،جامعة بوردو 02 فرنسا ،فرنسا ،دار الفكر العربي 1994، ص 12.

[2] – إسماعيل شوقي إسماعيل – التصميم عناصره ،وأسسه في الفن التشكيلي ،مطبعة العربية للأوفست ،القاهرة ،2007، ص 03.

[3] – حسن مصطفى : التعبير الفني عند الأطفال ،ط 2 مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ،1999 ،ص 15.

[4] – خضر عادل كامل : رسوم الأطفال وقيمتها النفسية والتربوية ،مجلة علم النفس ،تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2007، ص 06.

رسوم الأطفال هي كل الإنتاج التشكيلي الذي ينجزه الأطفال على أي سطح كان ،مستخدمين الأقلام والصبغات والألوان "ولم تعد كلمة رسم في هذا المصطلح تقتصر على الرسوم الخطية ذات البعدين ،وإنما اتسع ليشمل كل تعبيرات الأطفال على المسطحات ،كالورق والجدران والأرض ، بصرف النظر عن الخامات المستخدمة " . [1]

إن رسوم الأطفال هي التخطيطات الحرة التي يعبرون بها على أي سطح كان من بداية عهدهم بمسك القلم أو ما شابه ،أي السن الذي يبلغون عنده عشرة أشهر تقريبا إلى أن يصل والى مرحلة البلوغ.

"الرسوم هي انعكاسات لإنفعلاتهم واحتياجاتهم فقد تستخدم كأسلوب إسقاطي وهي وسيلة لاستكشاف ما بداخل الطفل من صراعات نفسية كما إنها تعكس التكوين الداخلي لهم" . [2]

لذاك فالأطفال يستخدمون التعبير التشكيلي ليعبرون عن إحساساتهم ومخاوفهم اتجاه قضية أو رأي ، لهذا يمسك القلم ليثبت وجهات نظره من خلال أعماله .

فرسوم الأطفال تجسد رغباته وتصححها وتنميها بالنسبة إلى عالمه ومجتمعه الذي يعيش فيه ويحاول التنفيس بها عن مكنوناته ،وفي تجسيدها يعبر عن انفعالاته الدفينة إلى من حوله .

يستخدم الأطفال الرسوم كوسائل لتكيف مع البيئة التي يعيشون فيها ،فرسوم الأطفال هي لغة انفعالات فيما يحبون أو يكرهون ،وما يحنّون إليه أو يخشونه ،لذا يجب علينا أن ننظر إلى تعبيرات الطفل الفنية من زاوية عالمه هو لا من علم الكبار ،ونقبل منطق الطفل في رسومه كما نقبل لغته العادية عن أفكاره ومشاعره ما هي إلا مظهر من مظاهر أساليبه المميزة لطفولته ،فأسلوب الأطفال في التعبير له صفات خاصة وهي لغة في التعبير وأكثر من عمل شيء جميل ،فهو يرسم ما يعرفه لاكما يراه بعينيه ،ويحذف ويبالغ أجزاء رسومه تبعا لانفعالاته الخاصة به .

[1] – كيرة هدى ،محمد صالح : القيم الفنية لرسوم الأطفال وعلاقتها بالفنون القديمة ،مجلة علوم وفنون ،دراسات وبحوث ،المجلد الرابع عشر ،العدد الأول 2002 ص 114 .

[2] – البسيوني محمود : سيكولوجية رسوم الأطفال ،ط 2 دار المعارف ،القاهرة ،1984 ،ص 15.

أن المقصود برسوم الأطفال : هي تلك التخطيطات الحرة التي يستخدمها الأطفال كلغة يعبرون فيها على أي سطح كان منذ بداية عهدهم بمسك القلم أو ما شابه ذلك إلى أن يصل مرحلة البلوغ "فرسوم الأطفال لغة تعبيرية وبواسطتها ينقل الطفل كثيرا من المعاني التي تختلج في نفوسهم وخبراتهم إلى المحيطين بهم ،وهي تعني القدرة على الاتصال بالآخرين .

إن رسوم الأطفال وتعبيراتهم إجرائيا بأنها لغة تعبيرية تنبع من انفعالات داخلية للطفل وتترجم إلى واقع ملموس ومشاهد يعبر عنه الطفل كما يراه ،ويمكن هنا الاستفادة من إمكانات الطفل الفطرية في التعبير من خلال رسوماته لتنمية المهارات اليدوية والفنية لدى الطفل.

2 – مفهوم التعبير الفني للأطفال :

إن تعبيرات الأطفال لا ينظر لها على أنها وعاء للفكر ،حيث هي نوع من أنواع التعبير ،وهي لغة يعبر بها الطفل عما يدور في نفسه بل ويمكن الاعتماد عليها واستخدامها مفتاحا لتربية اجتماعية شاملة وقد نظمت احد المجلات الأمريكية تجربة عن مدى تعبير الرموز اللفظية عن المعنى (نشرت نتائجها في عام 1948) ،حيث أفصحت هذه النتائج عن أن الوصف اللفظي مهما كان دقيقا فإنه لا يمكن أن يعبر تعبيرا كاملا ،وعلى هذا الأساس فانه يحتاج في الغالب إلى من يسانده كالأصوات والألوان والرسوم .

ومادام الطفل يعتبر عضو في الجماعة الإنسانية ويتفاعل معها ،فيجب التسليم بأن أساليب هذا الطفل التعبيرية أداة من أدوات التكيف الاجتماعية بل وظهر تأثير رسوم الأطفال في الفنون الحديثة ،حيث اعتبرها بعض الباحثين جذورا لبعض الرؤى الفنية .

إن مفهوم فن الطفل وتعبيراته البصرية والفنية من المفاهيم الهامة التي لابد من معرفة مدلولاتها الحقيقية ،وإلقاء الضوء كما جاءت في بعض تعريفات مختصين وباحثين :

"إن التعبير الفني هو في الحقيقة انعكاس لانفعالات الطفل ووجدانه " .[1]

إن التعبير الفني هو علاقة بين الجوانب الذاتية والموضوعية ونسبة النجاح فيه يتوقف على الخبرات السابقة ، ومقدار ما يمتلك الطفل من قيم ومهارات واتجاهات .

أن التعبير الفني بالنسبة للطفل ما هو إلا خبرة معرفية ،حيث إن الممارسة تحتاج إلى معلومات تضاف إلى محصلة خبرة قديمة وهي عملية غاية في الأهمية .

التعبير الفني للأطفال ما هو إلا لغة اتصال بين الطفل وذاته ،أو هو حوار يحكي فيه الطفل قصة لا يعرفها أحدا إلا الطفل نفسه ،إذا لابد أن يجمع التعبير الفني بين الرموز واللفظ ،وهي عملية لها أهميتها المستقبلية على الأطفال .

التعبير الفني التشكيلي يعمل على تحرير الطفل من المشكلات النفسية ،فالأطفال يحتاجون دائما إلى فرص تعبير عن أشياء كثيرة لم يختبروها من قبل ولم يعرفوها بعد ،والرموز البصرية تعد أكثر صدقا وأكثر مساعدة لتعبر عن هذه الأشياء ،ويتوجب أن يتوفر لهذا الطفل مقدار من الحرية ليؤكد استقلاليته ،وزيادة الثقة في ذاته ،بالإضافة إلى العمل على تحريره من المشكلات النفسية ،ويجب تأكيد صفة الابتكار في الأطفال المزودون بهذه الصفات التي تنعكس على مسار تفكيرهم الشامل.

التعبير الفني يقصد بها أن ينفس الطفل عما في نفسه بأسلوبه الخاص وان يترجم أحاسيسه الذاتية دون ضغوط أو تسلط في إطار المحافظة على شخصيته و طبيعته ،فيعبر عن الأشكال والقيم الجمالية ،"ومن خلال التعبير الحر تنمو خبراته وتتطور مشاعره وتتبلور مخيلته ،كما تتفتح ميوله وتحدد اهتماماته ،وتظهر اتجاهاته ،في ثنايا هذا التعبير ويستخدم الطفل مجموعة من الخامات التي يتعرف على خصائصها ومصادرها ،فيتمكن من السيطرة عليها ،باستمرار معالجته لها ".[2]

[1] – ريد هربرت : معنى الفن ،ترجمة سامي خشبة ،مراجعة حبيب مصطفى ،الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ،1998 ص 01.

[2] – عبيد مصطفى : التربية الفنية لأطفال الحضانة ب– ط ،المكتبة العلمية للكمبيوتر لنشر والتوزيع ،الإسكندرية 1995 ، ص 117.

تعبيرات الأطفال الفنية التشكيلية تأخذ منحى نفسي لا شعوري من الطفل لذا الضغوط الخارجية من الأسرة أو المجتمع أو من المعلم أو أصدقائه قد تأخذ منحى سلبي اتجاه مجتمعه وأسرته من خلال اختيار الخامات غير الضرورية لتعبير لهذا فأن إعطاء الفسحة للأطفال في الرسم الحر قد تفتح له أفاق مستقبلية، لتفتح شخصيته حول العالم الذي يدور حوله .

"تعبيرات الأطفال البصرية الفنية هي إنتاجهم الشخصي الفردي أو الجمعي سواء كان ذالك في أطار تنظيم تعليمي كالمؤسسات المدرسية ،أو من خلال الممارسات الفطرية للطفل والتي يمارسها في أوقات متتابعة ،أو أماكن مختلفة ،وفي سطوح متنوعة وخامات متعددة دن تدخل من أحد في المدرسة أو المنزل أو الحضانة" .[1]

يمكن وضع التعبير الفني للأطفال ضمن مستويات التعبير الفني الإبداعي الخلاق ،فالطفل يعد فنانا صغيرا ،وذالك لما يمتلكه من فردية في التعبير عن ما حوله ،حيث يتمتع الطفل بالبراءة والتلقائية ،والتحرر والخيال ،والحيوية والحساسية الانفعالية.

"فالطفل ينظر إلى الأشياء ويفكر فيها ويتعامل معها بطريقة غير تقليدية تختلف عن طريقة الكبار ، فقد كشفت الدراسات أن مزاج الطفل وانفعالاته تشبه انفعالات الفنان المبدع ،لاسيما في التفكير الخيالي الجامح الذي يسيطر عليه ،ويميزه خاصة في السن من الثالثة إلى السادسة والذي يمكن اكتشافه وملاحظته من خلال اللعب الإيهامي الذي يقوم به الطفل في هذه المرحلة ".[2]

التعبير الفني للأطفال تعني بالدرجة الأولى محاولة الطفل الاتصال بالآخرين من حوله من خلال رسومه وأعماله الفنية المختلفة تمكنهم من إرسال مشاكلهم ومكنوناتهم النفسية .

"أن التعبير الصادق عن رغبات الطفل وحاجاته ووسيلته لتسجيل حاضره وتطلعاته المستقبلية، وتجسيد لمخاوفه ومراعاته ومفهوم ذاته ،وهي مرآة تعكس قيمته واتجاهاته إزاء مختلف الأشياء والمواقف

[1] – المليجي علي ،تعبيرات الأطفال البصرية ،ط 2 حورس لطباعة والنشر ،القاهرة ،مصر 2000 ،ص 129.

[2] – عبد العزيز مصطفى محمد : سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال ،ب – ط مكتبة لأنجلو المصرية ،القاهرة ،ص 29 –30 .

ونحو المحيطين به وفي أسرته ومدرسته ومحيطه الاجتماعي وجماعة أقرانه ،كما أنها وسيلة لتعبير والتنفيس عن المشاعر والعواطف والانفعالات " .[1]

تنوعت وتعددت تعبيرات الأطفال اللفظية وغير اللفظية التي تعبر بالتشكيل الفني على كل أشكالها مما تفتح المجال لهم بالتنوع التشكيلي وتفتح صور الإبداع الفني .

3 – المقصود بالتعبير الفني للأطفال :

أن التعبير الفني هو أن ينفس الطفل عما في نفسه بأسلوبه الخاص ،وان يترجم أحاسيسه الذاتية دون ضغوط أو تسلط في إطار المحافظة على أسلوبه وشخصيته ومن خلال هذا التعبير تنمو خبراته وتتحد ميوله واهتماماته وتظهر اتجاهاته ،"ويستخدم الطفل مجموعة من الخامات التي يتعرف على خصائصها ومصادرها ،فيتمكن من السيطرة عليها" .[2]

من خلال إعطاء الطفل الفرصة ليعبر عن مكنوناته الداخلية ،يجد الرسم هو الوسيلة لإبراز انفعالاته واهتماماته ،لأنه لا يملك إلا لغة الرسم ليعبر عن ما يدور في خلده .

"إن حرية تعبير الطفل لسطوح والمجسمات ،وتكوينها أشكال هندسية أو أشكال أشياء وكائنات يألفها في البيئة بطريقتين متلازمتين (التخطيط المقيد ،والرسم الحر) ،وعندما يذكر التعبير الفني فقد يحدث خلط بينه وبين رسوم الطفل ".[3]

إن رسوم الأطفال تعتبر عن تخطيطات متشابكة ودائرية تعتمد على حركة الطفل لذراعه إذ تعتبر تعبيرا من التعبيرات الفنية المهمة في حياة الطفل ناهيك عن التلوين بالألوان والتجسيم يعتبر

[1] – القريطي عبد المطلب ،مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ،دار الزهراء ،الرياض 2009 ،ص 05.

[2] – إسماعيل شوقي إسماعيل : التصميم عناصره ،وأسسه في الفن التشكيلي ،ص 15.

[3] – كيرة هدى ،محمد صالح : القيم الفنية لرسوم الأطفال وعلاقتها بالفنون القديمة ،ص105.

أيضا تنفيسا أو تعبيرا فنيا بحتا يساعد الطفل على تنمية مقدراته الفكرية والتعليمية والثقافية في حياة الأطفال .

فالتعبير الفني المسطح للأطفال هو كل تعبيرات الأطفال الفنية ذات البعدين : مثل الرسم والطباعة و الورق الملون ،إلا أننا عندما نذكر جملة التعبير الفني يتبادر إلى أذهاننا مباشرة الرسم ،مع العلم أن هناك تعبيرات أخرى فنية مسطحة يقوم بها الطفل ،ويتضح أن الرسم جزء من التعبير الفني ،وجزء بسيط منه ،يدخل ضمن التعبير الفني التشكيلي.

❖ **نظريات التعبير الفني لدى الأطفال :**

1) النظرية الواقعية الساذجة:

تعد هذه النظرية من أقدم النظريات التي تحدثت عن رسوم الأطفال ،ويقصد بواقعية الرسم أنتاج رسوم فوتوغرافية ممثلة للواقع من الناحية البصرية دون تحريف ،وذالك بإتباع قواعد وأصول محددة . "حيث افترضت النظرية انه لا فرق بين جسم الشيء المرئي وصورته كما يدركها العقل ،فالطفل عندما ينظر إلى سيارة مثلا تكون لديه المعلومات البصرية نفسها التي يستخدمها في رسمه لها ،ومما افترضته النظرية الواقعية لها أصول وقواعد المنظور والتظليل " [1] .

حيث ترى النظرية إن رسوم الأطفال مجرد نشاط تسجيلي ميكانيكي ، وأغفلت مقومات شخصية الطفل بمستو البالغين.

"إن هذه النظرية تتبنى عدة مبادئ كل منها يعتمد على الأخر

- لا فرق بين مدركات الأطفال ومدركات الكبار عن الشيء المرئي الواحد.
- لا فرق بين جسم الشيء المرئي وصورته التي يدركها العقل .
- لا فرق بين مدركات الأطفال عن الأشياء المرئية نفسها .
- الفروق الأساسية بين رسوم الأطفال والبالغين في القدرات العضلية وفقط.

[1] – د– عبد المطلب أمين القريطي مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ،ط 2 ، 2001 ص 254.

- اقتصار الرسم على الواقع المرئي بدون إضافات انفعالية أو ابتكاريه .
- لا توجد عوامل مؤثرة على الاستجابات البصرية لمثيرات البيئة ،ولا على القدرة التي يتناولها الأطفال التفاصيل والتصميم ،كالفروق الفردية والخبرات الماضية والثقافية والإدراك وتوافق العين مع اليد والعواطف. [1]

2- النظرية العقلية:

يرى أصحاب هذه النظرية إلى إن رسوم الأطفال تستمد من مصدر غير بصري ، إي من مفاهيم مجردة غير مدركة حسيا ،فرسوم الأطفال بمثابة رموز تعبر عما انطبع في أذهانهم من مفاهيم عن الأشياء ،"أن معاني الأشياء تتحور وتنمو وتتحدد ،ليس على حساب تغير الخارجي بل تنامي خبرات الأطفال بها ومفهومهم العقلي عنها ،إن رسوم الأطفال هي وسيلة لإظهار النواحي الفنية والجمالية " . [2]

وتتبنى هذه النظرية مبدأ أن الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه ،حيث أن ما يعرفه عن شيء هو مفهومه عنه ،وهو في رسمه يسجل ما يعرفه عن الأشياء لا ما يراه ،حتى في حالة وجدها أمامه .

4 - النظرية الإدراكية :

"يقول" رودولف ارنهايم" صاحب هذه النظرية ،إن الطفل يرسم ما يراه لكنه يفعل ذالك معتمدا على المفاهيم البصرية ، ويرى إن الإدراك الحسي لا يبدأ من الخصوصيات والتفاصيل بل يبدأ من العموميات ،لذا عندما يرسم الطفل نفسه كنموذج بسيط من دوائر وبيضاويات وخطوط مستقيمة ،فربما فعل ذالك ليس لان هذا هو كل ما رآه عندما نظر إلى نفسه في المرآة — وليس لأنه قادر على إنتاج صورة أكثر صدقا ،ولكن لأن رسمه البسيط يفي بجميع الحالات التي يتوقع أن تتلائمها الصورة". [3]

[1] - حسن مصطفى : التعبير الفني عند الأطفال ،ص 288.

[2] - المليجي علي : تعبيرات الأطفال البصرية - ص 230.

[3] - أرنها يم : الفن البصري ،دراسات علم النفس ، د - ط - جامعة كأليف سنة 1974 ص 162.

إن بساطة المفاهيم التمثيلية لدى الأطفال ملائمة للمستوى الذي يعملون عندها، وكلما أصبح العقل أكثر تفتحا فأن النماذج يرسمها تصبح أكثر تعقيدا .

وتتلخص على مجموعة من المبادئ لصاحبها أرنها يم :

- "الطفل يرسم ما يراه متأثرا بعملية الإدراك أكثر من تأثره بالتفكير (فالرسم من وجهة ارنهايم ضرورة كما انه حل لمشكلة كيف تنظم وحدات طبيعية ولها صفات معينة) .
- يرسم الطفل اقل مما يرى أقل مما يدرك ،فهو محدود بالخامات التي يستعملها في رسومه والإمكانات التي لاتصل إمكانيات الفنان البالغ ".[1]

إن ارنهايم أكد حقائق الفروق الفردية بين الصغار والكبار في الرسم ،وحقائق الإدراك كما جاء في علم النفس الجشطالتي ،كما أكد على الرسم من حيث تنظيمه في كل مدرك إلا انه أهمل تأثير العوامل الذاتية الداخلية على تنظيم الإدراك وعلى إثراء الأشياء المرئية كي يصبح الرسم أكثر مما يدرك .

5 – النظرية التحليلية :

يتناول بعض الباحثين رسوم الأطفال من منظور التحليل النفسي على أساس أن هذه الرسوم ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية لما يراه الأطفال في الواقع المرئي ،كما أنها ليست محض نشاط عقلي يعكس عوامل معرفية معقدة وإنما هي محكومة بعوامل أخرى وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ومشاعره ورغباته الدفينة وتجاربه الشخصية وتجاربه الشخصية وغرائزه واحتياجاته المحبطة ، إذ تعمل هذه المتغيرات كمنبهات لاشعورية بالنسبة للطفل ، وعلى الرغم من أنها غير معلومة له لكنها تؤثر على سلوكه وتطبع شخصيته ،ومن ثم تنعكس على رسومه .

[1] – حسن مصطفى: التعبير الفني عند الأطفال ،ص 131– 132 .

6 – النظرية التلخيصية :

بسط العالم "ستانلي هول" الذي يعتبر من رواد علم النفس نظريته التلخيصية على الطفولة بقوله "أن الطفل يعيش من جديد تاريخ الجنس البشري ، وتكون خبرات أسلافه بين يديه فيقوم الطفل في اللعب بإعادة تبني الميول والاهتمامات بنفس التتابع الذي حدث للإنسان عصور ما قبل التاريخ والإنسان البدائي .

"تناول العلماء رسوم الأطفال من وجهة النظرية التلخيصية وأوضحوا وقارنوا بين رسوم الأطفال ورسوم الإنسان البدائي ،وأوضحوا أن الطفل في تعبيره الفني يقوم بتلخيص ما كان يعمله أجداده بل هو يلخص تاريخ الجنس البشري كله " . [1]

إن فن الطفل يشبه إلى حد كبير الفن القديم في العصور الوسطى فلا يتقيد بالعناصر والأسس الفنية لرّسم فهو يمثل الفن القديم بكل أشكاله وأنواعه .

7 – نظرية تصوير المجال المدرك :

عملية التعبير الفني في ضوء مجموعة من التفاعلات بين الطفل ومتغيراته المختلفة وبين البيئة التي يتفاعل معها بمتغيراتها الخاصة وللنظرية أربعة أركان:

أ) التأهب العام :

–إمكانية الطفل الجسمية : الطول ، الوزن ، والهيكل ، العضلات.

–الإمكانيات العقلية ولإدراكية (الرؤية البصرية وتنظيمها) .

–الإمكانيات الثقافية : التي توضح طريقة تكيف الأطفال للأشياء وتوجه عملية الإدراك ونوعية الاستجابة للأشياء .

ب)البيئة النفسية :

[1] – د عبد المطلب أمين القريطي ، مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ، ص 42.

ت) وتشمل عوامل التهديد أو الخوف من الحاضر والرسوب وعدم استقرار القيم ، كل هذه العوامل تشعر بالقلق للطفل وعدم الراحة وتضعف الاستجابة للخبرات .

ث)تناول المعلومات :

ويقصد بها (المعلومات البصرية) ويختلف طفل إلى أخر في طريقة تناولهم لهذه المعلومات بسبب اختلاف نموهم الحركي والذكاء والثقافة والتدريب الخاص .

د) التصوير والابتكار:

بعد التفاعل بين الأركان السابقة الثلاثة ،تأتي النتيجة لهذا التفاعل وهي الابتكار في رسومات الأطفال سواء المسطحة أو المجسمة ،المعتمدة على الخطوط او الألوان ،"فالابتكار هو ناتج عن خوض العديد من التجارب ليعطي شكل ذات دلالة جمالية بحتة "[1].

8 – النظرية السلوكية :

تستلزم هذه النظرية تناول الرسوم كسلوك يمكن تعلمه وتحديد ما يجب أن يكتسبه الطفل وتنظيم الظروف البيئية اللازمة ،فالبيئة هي المسئولة عن تشكيل السلوك وتدعيمه حيث أن رسوم الأطفال تصبح مؤشرا على مدى فهمهم للمهمة التي قام بها ،ويقاس نجاح الطفل أو فشله في تحقيق الغاية المرجوة من الرسم وتحقيق التناسق اللوني وإدراك التناسب .

هذا يعني انه يستلزم تشريح هذا الرسم النهائي للطفل إلى عدة أجزاء لمعرفة غايتها ،"ووفقا لما ذكره لونفيلد وبريتن فإنما سينقص الطفل عندئذ ليس المهارة وإنما هو الدافع لأن يرسم ويصور مباشرة وبحرية وتلقائية دون خوف من التقييم دون إن يحس بان عليه إن يحسن إحساسه اللوني أو يتقن قواعد المنظور " .[2]

تلخص أراء هذه النظرية أن التناول السلوكي لرسم الأطفال يغفل العمليات العقلية المعرفية المعقدة المساهمة في عملية الرسم ،ويكتفي بالإشارة إلى ما يمكن ملاحظته كناتج نهائي.

- **تعقيب على نظريات تفسير رسوم الأطفال:**

[1]- السيد سناء : رسوم الأطفال ،التحليل والدلالة ، دار الزهراء لتوزيع والنشر ،الرياض السعودية 2003 ،ص 8.

[2] – د عبد المطلب امين القريطي : مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ص 70.

يتبين مما سبق تعدد المداخل التي تتناول رسوم الأطفال ، ويبدو أن هذا التعدد يرجع إلى اعتبار رسوم الأطفال ذاتها وما ينطوي عليها من تعقد سواء من حيث العمليات الحسية الحركية والعقلية والنفسية ،والتأكد على إن كل نظرية بمفردها ربما لا تكون كافية أو مفيدة في دراسة رسومات الأطفال ،خاصة إذا ما اتسمت بالتعقد ،وأن كان يمكن تناولها من زوايا مختلفة ،إلا انه لا يعني بالضرورة استحالة تناولها من منظور تكاملي يرقى إلى مستوى هذا التنوع في الظاهرة ، فالطفل عندما يرسم شيئا ما يكون محكوما بعوامل أكثر من الواقع الظاهري للأشياء

❖ أهمية دراسة التعبير الفني التشكيلي عند الأطفال:

يعد التعبير الفني للأطفال وسيلة من وسئل التعبير عن ما يدور داخل خلجات نفس الطفل من انفعالات وعواطف وآمال وهو انعكاس لرؤية الأشياء المحيطة به وهو وسيلة من وسائل الاتصال بالعالم المحيط به ، بوصفه لغة تعبيرية تخاطب البشر جميعا وللأطفال خصوصياتهم إذ يعبرون من خلال الخطوط والألوان وتكوين الأشكال عن ما يدور في مخيلتهم ،وقد تكون الرسوم وغيرها من وسائل الاتصال الثقافي والتعبيري الوسيلة الوحيدة الممكنة والمقبولة كي يستعيد الطفل من خلالها براءاتهم وخيالاتهم ،والتي تأتي عن طريق الرسم أو الصورة الملونة المطبوعة على صفحات المجلة أو الكتاب الخاص بهم ،"إن الرسم عند الأطفال يستقي تعبيراته وألوانه من عالم الطفل نفسه ، والخطوط التي تلاحظ في رسوماته تخفي ورائها الكثير مما يمكن تعلمه ،فالخبرة الجمالية في رسوم الأطفال تعكس الخبرة العقلية والنفسية ". [1]

ولتعبيرات الأطفال الفنية ورسوماتهم أهمية بالغة في نفسيتهم إذ يعد التعبير الفني مصدر للمتعة والإثارة العقلية للأطفال ، ويقدم أيضا فرصا كثيرة لتحقيق الذات وتحديدها باستمرار وتكاملها من حيث المهارات والمستوى الثقافي والعلمي والفني للطفل ،وتساعدهم على التواصل في مجتمعهم وأقرانهم والتخاطب معهم ،والتعبير الفني يساعدهم على النظرة الخيالية والوصول إلى رؤى جديدة في عالمه الخيالي ومن خلالها يدرك الطفل لذاته المبدعة ،والتعبيرات الفنية ،تكشف عن الطفل السوي

[1] – عامر فائق خضير الدليمي: دلالات العنف في رسوم التلاميذ – المديرية العامة لتربية بابل – دراسات تربوية – العدد الثاني عشر تشرين الأول 2011- ص 11.

العادي والطفل الذي لديه عقد أسرية أو اجتماعية أو من حيث معاملة أصدقائه له ،وتزيد من مستوى الذكاء للأطفال والاستعداد الخاص للعمل الجماعي والفردي له .

عند النظر إلى رسومات الأطفال نفهم طبيعتهم من نواحي النمو العقلي والنفسي والجسمي وتفيد في علاقة الأطفال مع والديهم لمساعدتهم توجيههم وتفسيرهم لتغيرات الحادثة في تعبيرات الأطفال الفنية .

- **أهمية رسوم الأطفال التربوية تتمثل في :**

أ) رسوم الأطفال لغة تعبيرية :

" إن رسومات الأطفال لغة تعبيرية يستطيع الطفل من خلالها أن ينقل خبراته وما يفكر فيه ويثير اهتمامه إلى الآخرين "[1]،وهي لغة تعبر عن ذاته وتحمل المعاني الخاصة به ،فقد نرى انه يرسم أمه على شكل دائرة كبيرة ،ووالده على شكل دائرة صغيرة ،وهذا دليل على تفضيل أمه على أباه من وجهة نظره .

أن الطفل لا يمتلك لغة كالكبار ولا يستطيع أن يفهم الأشخاص الكبار من حوله لذا يحاول أن يجسد ما يحس به من خلال لغة الرسم أو التعبير الفني ليستطيع التواصل معهم .

ب)رسوم الأطفال وسيلة لتكيف مع البيئة

" كل طفل يعيش في بيئة معينة من خلال عادات وتقاليد مجتمعه وبيئته التي تضغط عليه"[2]،لذلك فالطفل في تفاعل مستمر ويحاول فيه تحقيق حاجاته الداخلية مع مطالب المجتمع وهو بذالك يستخدم الرسم لتكيف مع البيئة من حوله ،فإذا حرم من اللعب يعبر به عن طريق الرسم ليقول بمدى اهتمامه به.

[1] – الشهري أحمد : التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي ،ط 3 ،مكتبة جرير – السعودية، 2006، ص 112

[2] – رف ويرن ، فلسفة التعليم الابتدائي (ترجمة سعد موسى ، مراجعة محمد أنور قريطم) د–ط – عالم الكتب ، القاهرة 1979 ص45

يجب أن يعرف الطفل بيئته ومحيطه الذي يعيش فيه ليستطيع أن يفهم الحلول الممكنة لتعبير عن مكنوناته وحقوقه بالنسبة لمن حوله بالتعبير الفني التشكيلي وهو المتنفس الوحيد في لحظة الطفولة عنده .

ج) رسوم الأطفال والعلاقات النفسية:

إن رسومات تشير إلى نوع من العلاقات النفسية التي قد تؤثر إيجابا أو سلبا على شخصيتهم ، فالطفل الذي يرسم في زاوية صغيرة من الكراس قد يعبر عن الخوف وعدم الثقة في شخصيته ،كما إن الطفل الذي يرسم نفسه وحيدا في دائرة بعيدا عن مجموعة أخرى من الأطفال قد يشير إلى الانطوائية والعزلة في شخصيته .

د) انعكاس رسوم الأطفال على نموهم:

"تعتبر رسوم الأطفال مظهرا من مظاهر تطور نموهم الجسمي والعقلي والوجداني فهناك صلة وثيقة بين النمو الجسمي واكتساب المهارات اليدوية ،فالطفل ،يبدأ باستخدام ذراعه أولا ثم يتدرج في النمو حتى يستخدم أصابعه ،ويتضح ذالك في مدى تحكم الطفل بعضلاته وسيطرته على وسائل التعبير الفنية ،أما بالنسبة للجانب العقلي فأن الطفل عندما يرسم فإنه يستخدم عينيه وقدرته على الملاحظة وإدراك العلاقات بين الأشياء ،وهذا الإدراك يتطلب مستوى من الذكاء ،"كما إن رسومات الأطفال تعكس مستوى ثقافتهم ومدى معرفتهم بالعالم الخارجي من حولهم "[1].

إن النمو الوجداني يظهر في استجابة الطفل الانفعالية نحو ما يقومون بالتعبير عنه من مشاعر الغضب والحزن أو الفرح والسعادة ، أو التعبير عن الحيوية والنشاط والحركة أو الخمول والكسل والعزلة ،كل تلك المشاعر وغيرها تظهر بوضوح في رموز الأطفال الفنية.

[1]- المليجي علي : تعبيرات الأطفال البصرية – ص 214.

الخلاصة :

يلعب الفن دورا مؤثرا في حياة الطفل ,وخاصة التعبير الفني بالرسم فهي اللغة التي يتواصل بها الطفل مع الآخرين ,ويختلف معنى الفن عند الأطفال عنه عند البالغين ، فالطفل يستخدم طريقته وخبراته الخاصة به في التعبير ، و قد ننظر على انه مجموعة خطوط أو "شخبطات "إلا أنها ذات دلائل ومعاني بالنسبة له كأن تكون صورة لامه أو لأبيه أو لنفسه .

فالطفل يعبر بالفن عن تفكيره ومشاعره واهتماماته.و يكشف عن تفاعله بالبيئة المحيطة به، فالطفل المحبط يلجأ للفن للتنفيس عن إحباطه وهكذا فالرسم عنده معنى عقليا أكثر من كونه جماليا.

والرسم يتيح للطفل ممارسة النشاط وتلبية حاجاته النفسيه والعقلية وذلك من خلال استخدام عقلة ويديه حيث أنه وسيلة للتعبير ألا لفظي وهو تعبير حر تلقائي ويعتبر لغة الطفل للتواصل والتفكير.

الفصل الثاني:

❖ العوامل المؤثرة على التعبير الفني عند الأطفال.

- **المبحث الأول** : مراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال.
- **المبحث الثاني** : خصائص رسوم الأطفال.
- **المبحث الثالث** : دوافع التعبير الفني لدى الأطفال.

تمهيد:

إن الأطفال يتباينون من حيث مستوى نضجهم واستعداداتهم العقلية ، والجسمية ، والحركية ، والانفعالية ، وظروفهم البيئية والاجتماعية والتعليمية ، والثقافية وفرص التمرين والتشجيع من طرف الوالدين أو المعلم ، وتنعكس هذه التباينات والفروق الفردية على معدلات نموهم التعبيري الإبداعي الفني .

يحتاج الإنسان دائما إلى وسيلة يعبر بها عما يوجد في نفسه من صراعات وآلام نفسية ، وهو يلجأ في ذالك إلى طرق متعددة منها السلوك والحديث والحركة وما إلى ذالك من عوامل اللعب عند الطفل ، ونلاحظ إن هذه الوسائل التي يعبر بها الطفل عن نفسه قد يتخللها عمليات ضبط وحذف لكل ما يراه غير ملائم لتعبير ، إلا أن هناك وسيلة هامة يستطيع بها الطفل أن يعبر وينفس عن كل صراعاته ومشاعره دون أن يشعر أن عوامل المقاومة والضبط يشلان ويقللان من حركت التعبير ألا وهي الرسم ،لان الطفل في أعوامه الأولى يكون أكثر حركية ، حيث انه يجعل الطفل يعبر عن كل ما يحلو له مغلفا بالرموز والألوان والخطوط والمساحات .

حيث حظيت رسوم الأطفال بأهمية بالغة منذ فترة مبكرة بوصفها مادة سيكولوجية تتسم بالثراء ، يمكن الخروج منها بالعديد من الدلالات ، لا في مجال الذكاء والنضج العقلي وحده ولكن في مجال الشخصية واضطراباتها أيضا .

عندما يرسم الطفل صورة فأنه يرسم اثنين ، نفسه والجالس أمامه ويعني أن الرسم أنما هو إسقاط لمفهوم الشخص القائم بالرسم عن ذاته وعن الآخرين في بيئته وعالمه الذي يعيش فيه .

كما أن رسومات الأطفال تعتبر لغة تعبيرية لأنها تستطيع أن تجعل المبهم مرئيا وان تقول ما لم يقال ، وأن تحول ما هو لا واع إلى واع ، أن كان ذالك على مستوى العلاج الفردي للطفل ، أو كان ضمن علاج جماعي أو علاج اسري .

❖ مراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال

يمر الأطفال في حياتهم بمراحل نمو مختلفة حاول العديد من العلماء أن يضع لها تقسيمات تسهل معرفتها وفهمها ، وجانب التعبير الفني أو الرسم أحد المجالات التي اهتم العلماء بدراستها ، ووضع العلماء بعض التقسيمات لفهم طبيعة كل مرحلة من نواحي جسمية وعقلية واجتماعية ووجدانية .

ذكرت انشراح الشال إن تحديد سن لظهور هذه التخطيط يتوقف على عدة متغيرات من أهمها الاختلافات الفردية بين طفل وأخر ، "وكذالك الاختلافات البيئية ، الاجتماعية والثقافية التي ينشا في ظلها الطفل ، بصورة عامة يخط الطفل خلال الأطوار الأولى من الخربشة إشارات في اتجاهات متباينة قد تكون عمودية أو أفقية أو غيرها" . [1]

ورغم تعدد دراسات العلماء لمراحل نمو التعبير الفني لدى الأطفال فهم يتفقون في أن للرسم مراحل تتطور مع المراحل العمرية لطفل ، وبالرغم أنهم اختلفوا في تقسيم وتسمية هذه المراحل ومن أهم الباحثين في تقسيمات مراحل نمو التعبير الفني للأطفال.

❖ مراحل النمو التعبيري الفني للأطفال عند هربت ريد :

1 – مرحلة الشخبطة أو التخطيط من سن 2– 4 سنة

"وهي المرحلة العمرية التي يعمل الطفل فيها أنواع مختلفة من الخطوط ، حيث ينتقل الطفل من بين التخطيط العشوائي ، والتخطيط الدائري ، والتخطيط الدائري ، والتخطيط المسحي ، وهي مرحلة يتأكد فيها النمو العضلي ودوره في رموز الطفل التي لا تنتهي" . [2]

[1] – – د– انشراح الشال : رسوم الأطفال من منظور إعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية وفنية – المرجع السابق ص 57

[2] – المليجي علي : تعبيرات الأطفال البصرية ، المرجع السابق ، ص 23

تمر بمسك القلم والقيام بشخبطة طولية أو دائرية ، المهم الطفل يستطيع إمساك القلم والقيام بخطوط وشخبطات ،وان كانت لا فائدة منها وضياع للورق والقلم بالنسبة للكبار فهي وسيلة لتعبير وبداية لإحساس الطفل بمقدرته على فعل شئ ما وان لم يكن مفهوم ولا معنى له .

ويكتمل وعي الطفل بذاته ، ويتحكم بحركات عضلاته من خلال الخربشة أو التخطيط العشوائي ، ولا نجد للألوان استخداما تعبيريا واضحا وإنما يستخدمها الطفل للاستمتاع اللاشعوري ، أو رغبته في التفرقة بين الرموز والمعاني المتعددة ، "ويحاول الطفل العبث بقلم الرصاص بهدف تكوين شخبطة مركز الانتباه ، والعبث بقلم الرصاص ، وتحل حركات الرسغ محل حركات الذراع وتحل حركات الأصابع محل حركات الرسغ ، والشخبطة المحددة الموضوع ، ويحاول الطفل إنتاج صورة لجزء من شيء ما وينتقل الطفل إلى مرحلة التعبير" .[1]

يعرف الطفل في هذه المرحلة بعدم مبالاته بقوانين الرسم ولا معرفته بالألوان فلذالك يحاول أن يعبر باللعب وهي عبارة عن خطوط وشخبطات متفرقة وهذا ما يميزه عن الكبار موضوعاتهم مجردة عن المشاعر والإحساس .

2- مرحلة الخط وتبدأ من سن 4- 5 سنة

"يكون شكل الإنسان هو احد الموضوعات القريبة لخيال الطفل ، فالرأس عبارة عن دوائر والعيون نقط ثم خطوط تجسيم ترمز إلى الأطراف ويحاول الطفل رسم شكل القدمين قبل الأذرع والسيقان ولا يحصل على الشكل الكامل للجسم في هذه المرحلة" .[2]

يبدأ الطفل في هذه المرحلة الانتباه إلى الأشكال الجسم مثل الرأس واليدين والقدمين ولكن طريقة الرسم تتطور بشكل تدريجي فيرسمهم على شكل دوائر وخطوط ولا يكمل الرسم لعدم معرفته الكاملة بتفاصيله .

[1] – السيد سناء : رسوم الأطفال ، التحليل والدلالة ، دار الزهراء لتوزيع والنشر ، الرياض السعودية 2003 ص 96

[2] – البسيوني محمود : سيكولوجية رسوم الأطفال، المرجع السابق ، ص 66

3- مرحلة الرمزية الوصفية من (6 – 7) سنة

وتسمى مرحلة أدراك الأشكال ، حيث يدرك الطفل العلاقة بين الرسم والواقع ويرسم رموزا مختلفة ، وكلما تقدم في السن اقتربت الأشكال من الوحدات الهندسية ، وتعبر الرسوم عن ما يريد إبلاغه عن المعلومات الآخرين ، وتظهر بعض سمات رموز الأطفال وهي المبالغة والحذف والإضافة ، "ويستخدم الألوان لاستمتاعه بقيمة اللون ، ويعبر عن الرسوم الإنسانية بشكل تخطيطي ورمزي ويختلف التخطيط من طفل إلى أخر".[1]

يبدأ الطفل في الإدراك الفعلي في هذه المرحلة للأشكال من حوله فيعبر بها عن ما بداخله وأن تعارضت مع الواقع واتخذت أشكال مغايرة لما يعرفه الكبار.

4- مرحلة المدرك الشكلي (7 – 8) أو مرحلة الواقعية الوصفية

يدرك الطفل في هذه المرحلة العالم الخارجي ويفهم ويعي ما حوله ، ويستطيع من خلال الرسم التعبير عن شتى انفعالاته ، ويختلف من طفل إلى أخر ويكون للطفل الرأي في الحذف والإضافة والمبالغة ، واستخدام خط الأرض لإحساس بالمسافات ، ويدرك الطفل معنى اللون وعلاقته بالمحيط الخارجي ، وبنمو لديه الإحساس باللون ، ويصبح استخدامه مرتبط بانفعال ، "ويلجأ الطفل في هذه المرحلة التأكيد في الحقائق الذهنية والمعرفية ويستخدم التسطيح للخطوط الهندسية في رسوماته ، ويرسم ما يعرفه ولا ما يرى ، ويحاول أن ينقل إلى الغير كل ما يتذكره أو يعلمه عن إي موضوع من الموضوعات ، ويسجل ما يتذكره عن الموضوع أو الشيء ليس حاضر أمامه" .[2]

يحاول الطفل في هذه المرحلة أن يرسم ما يجول بخاطره أو تراه عينه مثل الرسوم المتحركة ويبدأ بالرسم من الواقع مثل منزله ومن حوله من أشكال .

5- مرحلة التعبير الواقعي من (9– 10) الواقعية البصرية

[1] – السيد سناء : رسوم الأطفال التحليل والدلالة ، المرجع نفسه ، ص 97

[2] – البسيوني محمود : سيكولوجية رسوم الأطفال ، المرجع نفسه ، ص 67

يفرق في هذه المرحلة الطفل في رسوماته بين الحجم وهيئاتها ويميز من الإشكال والفروقات بين الجنسين ، ويبدأ في التعبير وفق المدركات البصرية ، ويظهر السمات المميزة للأشخاص ويستخدم الألوان وفقا لوجوده الخارجي وأحيانا يلجأ إليها وفقا لانفعالاته الخاصة ، "ينتقل الطفل في الرسم من الذاكرة إلى مرحلة الرسم من الطبيعة ، ويسجل رسوماته بعض العناصر ذات البعدين ويستخدم الخطوط المحيطة بالأشكال أو أدوات ثلاثة أبعاد" . [1]

يبدأ الطفل في أدراك قوانين الرسم من الأشكال الجسم أو الأشكال ذات الأبعاد المختلفة ويبدأ بالتعبير الانفعالي أو ما يحس به اتجاه قضايا أو صور الموت ، كتصوير أحداث حلب الدموية، أو فلسطين الجريحة .

6 – الواقعية الثانية من (11– 14) مرحلة الكبت

هي جزء من التطور الطبيعي للطفل والتعبير الفني أصبح بطيئا ومتعبا ويصاب بخيبة الأمل لعدم رغبته على محاكاة الأشياء من ناحية الحجم ومن ناحية الألوان ، "ويختار الأطفال قدوته في رسوماته وتظهر رسوماته ولعه للموضوعات التي يغلب عليها الرمز وتتمثل في رسوماته بعض الاتجاهات الخاصة مثل الاتجاه البصري ، ولو أستمر في الرسم لأتجه إلى التصميمات التقليدية ".[2]

يبدأ الطفل بالإحساس برسوماته ويقارنها برسومات الفنانين الكبار ومحاولة التقليد في رسوماته وتتجرد من الانفعالية التعبير الموضوعي .

7– مرحلة النشاط الفني الجديد 15 سنة البلوغ المبكر

[1] – سعيد، محمد أحمد: نظرة على فنون الأطفال، مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية لتربية والثقافة والفنون ، العدد 35 ، 1979م ،ص 77

[2] – الزهراني عبد الله ، برنامج حاسوبي مقترح في التربية الفنية لتنمية مهارات التعبير الفني عند طلاب الصف السادس ابتدائي جامعة الملك خالد ، أبها 2010، ص 61

يصبح الرسم في هذه المرحلة نشاط فني وموهبة ويرسم هدف واضح كالتعبير عن موقف أو حدث أو حالة نفسية أو إنسانية ، وتميل الأنثى لتنوع في شراء الألوان ورشاقة الأشكال وجمال انسيابية الخطوط، ويميل الذكور إلى استخدام عناصر القوة .

❖ مراحل تطور التعبير الفني عند فيكتور لونفيلد[1]

1- مرحلة التخطيط من 2- 4 سنوات

يبدأ في التخطيط الغير المنظم في سن الثانية ويلاحظ انه يخطط عن طريق الصدفة أو رغبة في تقليد الأطفال ، ثم ينتقل إلى التخطيط المنظم ويكون بادراك الكفل للعلاقات بين حركات يديه وبين أثرها على الورقة ، وفي سن الثالثة تقريبا يبدأ بالتخطيط الدائري حيث يبدأ في التحكم والسيطرة على حركاته من خلالها ، حين يصل إلى سن الرابعة يبدأ في رسم رسوماته من خلال الخيال الذي يعتمد على التفكير ومظهر هذا التحول عبارة عن رموز متنوعة يقوم بها ثم يطلق عليها أسماء .

2- مرحلة قبل الموجز الشكلي من (4 – 7) سنوات

وهي التي يطور فيها الطفل تخطيطه إلى تمثيل رمزي ، وتعد مدخل التمثيل عن طريق ربط التفكير بالواقع ،وتتميز الرموز بالتعبير المستمر والتنوع حتى في العنصر الواحد ، يميل الطفل لرسم الأشخاص بأسلوب شبه هندسي بدءا بالرأس والقدم ثم يعقد الشكل مع ظهور النسب والعلاقات بين الأشكال حسب القيمة الانفعالية مع عدم الاهتمام بالعلاقات المكانية فتتمثل العناصر مطلوب ولو بصورة عشوائية .

3- مرحلة الموجز الشكلي من (7 – 9) سنوات

وهي التي يطور فيها الطفل رموزه التي يستخدمها مرة تلو الأ

[1] – يوسف عزيز: التعبير الفني لطفل الروضة ، المكتبة العلمي للكمبيوتر النشر والتوزيع ، الإسكندرية ، (ب ، ت) ، ص144

خرى ، وفيها تعتمد تعبيرات الأطفال على استقرار الرمز والتغيير في التكرار يصبح غير جوهري مع تأكيد التغير للرموز حسب الانفعالات ، "تظهر عمليات الحذف والمبالغة ، ومع الوعي بالبيئة يظهر خط الأرض ، وتتأكد دلالة الفراغ عن طريق تسطيح العناصر والرموز مع الخلط بين التسطيح والتجسيم ، وكذا الشفوف والتمثيلات الزمنية والمكانية". [1]

هذا ما يجعل الطفل يبحث في بيئته عن مواد الرسم وكل ما يجده أمامه في هذه المرحلة يرسمه وليس بمنئ عن التفاعل معه ويخرج صورة فنية مختلطة بالتجسيم والتسطيح ويكون مجموعة من الأجسام وفي هذه المرحلة لا يدرك حقيقتها واختلافها بينما يرسمها لآنها تعبر عن وجهة الرسوم عنده .

4- بداية الرسم الواقعي من 9 – 11 سنة

هي المرحلة التي تصبح فيها الرموز أكثر واقعية ، نظرا لنمو الإدراك الطفل اتجاه البيئة الخارجية مع الشعور بالفردية ، فان تعبيراته تتجه تدريجيا نحو الحقائق المرئية مع التحول عن استخدام الخطوط الهندسية ، وتكرار الرموز مع اختفاء المبالغة ، الحذف التسطيح ، الشفافية في الرسم لتأكيد الواقعية ، ومع اختفاء خط الأرض تظهر مقومات جديدة في الرسم كادراك القريب والبعيد ومراعاة النسب والحجم وتأكيد الفروق المميزة للأشياء والملابس وظهور تفاصيل ، كذالك يظهر التعصب الجنسي في هذا السن ، وهكذا يبدأ الطفل في هذه المرحلة التحول من الاتجاه الذاتي إلى الاتجاه الموضوعي ، كرسوماته لصور أطفال فلسطين الجريحة أو أحداث حلب أو تصوير شخصيات مشهورة كأوبامة .

5- مرحلة الواقعية الكاذبة(11– 13)

[1] – المليجي علي / تعبيرات الأطفال البصرية ، المرجع نفسه ، ص33

وهي المرحلة التي يصل فيها مجهود التشكيل إلى الطبيعة ، وتتميز هذه المرحلة بعزوف الطفل عن الرسم وقلة الإنتاج الفني مظهرا لتغيرات المصاحبة لمرحلة البلوغ عنده ، إضافة إلى ظهور المواهب ، والقدرات الخاصة ، وتبدأ اتجاهات التعبير عندهم في تمايز بين أصحاب الاتجاه الذاتي أو الحسي وبين أصحاب الاتجاه البصري ويبدأ في محاولة تقليد رسومات الفنانين ، مثل رسومات بيكاسو باعتبارها رسوم يراها سهلة بالنسبة لها ويرسم رسوم لوحات سريالية باعتبار أنه يرى شخصيات في التلفيزيون وفي أحلامه أو يقلد لوحات يراها عن طريق والديه أو من التلفيزيون أو من عوامل في بيئته لفنانين كبار رسومات اوجين ورسومات الفنانة باية محي الدين .

6- فترة الحسم والتصميم (13 – 17) سنة

يعتمد في رسوماته على تأكيد اتجاه التعبير الفني والتي تتميز باعتماده على نظرته الشخصية فالطفل يرسم وكأنه لا يرى شيئا ، فلا يهتم بالنسب والمنظور حتى الألوان على حسب انفعاله بها ، بينما يتميز صاحب الاتجاه البصري باعتماده على الحقائق البصرية فيراعي النسب ، ويهتم بالأشياء وأوضاعها ، ويراعي القريب والبعيد . "يستخدم الألوان بواقعية النظر إليها فهو موضوعي النظرة ، بينما الذاتي لا يدرك ما يحيط به إلا إذا كان جزء منه يصبح الفنان الصغير". [1]

تتمثل لوحاته مع لوحات الكبار من خلال وضع الألوان ووضع النسب والمقاييس في اللوحة وقلة الاهتمام بالجانب الحسي والعاطفي في رسومهم .

[1] – الحيلة محمد محمود : التربية الفنية وطرق تدريسها – ط 2 – دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان 2002 – ص 34

❖ خصائص رسوم الأطفال

إن عناصر التعبير الفني ترتبط بمراحل النمو المختلفة لأطفال ، على الرغم من ذالك ، أجمعت الدراسات التي تناولت تعبيرات الأطفال ، " إن رسوم الأطفال وتعبيراتهم تحمل أخطاء يقع فيها الطفل أثناء ممارسته لرسم أو التعبير البصري الفني"[1]، إلا إن هذه النظرة تكونت عند العلماء قديما .

من خلال دراسة تخطيط الأطفال في المراحل العمرية المختلفة ، وجد العلماء أن من غير السهل دراسة التخطيط الأولى للطفل في مراحل سنه المختلفة ، "فنجد الأطفال يستخدمون أساليب مميزة تساعد على التعرف على أعمالهم الفنية ،"[2] وتعتبر مظهرا من مظاهر طفولتهم .

هذه الأساليب سماها بعض العلماء (أخطاء الأطفال) وآخرون سموها لازمات الأطفال وكما سماها العديدين خصائص رسوم الأطفال وهي كتالي:

1) التسطيح :

وهي إن يرسم الطفل الشيء كما لو يراه من جميع الجوانب فعندما يرسم سيارة على سبيل المثال ، فإنه يرسمها على شكل مستطيل ويظهر عجلاتها فتاتي الرسوم مسطحة خالية من المنظور أو الإيحاء بالبعد الثالث ، فالطفل عندما يفعل ذالك يكون لرغبته في إبراز كل ما يعرفه عن الشيء الذي يعبر عنه لا ما يراه منه ، فظاهرة التسطيح تختفي فيها قواعد المنظور ، وتختفي بعض خطوط أو أجزاء من الصورة .

فعندما يرسم الطفل منضدة طعام تجده يظهرها على هيئة مستطيل أو مربع من فوقه عدة دوائر يرمز بها إلى الأواني والأطباق ، وكأنه ينظر إلى المائدة من أعلى ، ثم يضيف إلى كل زوايا المستطيل أو المربع خطا أو زوجا من الخطوط يمثل بها أرجل المنضدة

[1] المليجي علي، تعبيرات الأطفال البصرية ، المرجع نفسه ،ص 176

[2]– مواهب إبراهيم عياد ، المرشد في تدريب المعاقين عقليا على السلوك الاستقلالي في المهارة ، النشر والمعارف ، الإسكندرية 1995 ص 75

أو الطاولة ، ويرص الأفراد على أضلاعها الأربعة كما لو كان مواجها لكل منهم من الأمام.

قد يفسر ذالك إن الرسم بالنسبة للطفل هو لغة اتصال ووسيلة إيضاح تعكس مفهوماته عن الأشياء ، إلا إن عدم مقدرة الطفل في سنيه الأولى خاصة على استخدام المنظور الخطي في رسومه يبقى عاملا جوهريا لا يمكن إنكار أثره على لجوء الطفل لمثل هذه الرسومات .

2) الخلط بين المسطحات والمجسمات في حيز واحد :

"من مظاهر عدم التزام الطفل بزاوية معينة في الرسم أن يلجأ إلى التعبير عن الأشياء كما لو كان يدور حولها ليراها من زوايا مختلفة ، وفي كل دورة ينتقي وجها للشيء الذي يرسمه ليضيفه إلى الوجه الذي انتقاه في دورة سابقة ، ويسجل هذه الوجوه جميعا أو يؤلف بينها في شكل واحد"[1]، وعدم إدراكه للأشكال من حوله فيخلط في رسمها مجموعة دون النظر لحجمها ولا موضعها في الرسم .

"أو هو الوضع الذي تظهر فيه الخصائص والمميزات البارزة في الشيء المراد رسمه بأوضح صورة ممكنة ويطلق عليه أيضا الجمع بين الأشكال مختلفة في وقت واحد وذالك بالجمع بين الوضع الأساسي والوضع الجانبي برسم عيني الإنسان في الوجه وكأننا نراها من الأمام ورسم الأنف من الوضع الجانبي. أو رسم الوجه في الوضع الأساسي والأقدام متجهة لليسار ..... وهي لازمة نطلق عليها مصطلح الشتات"[2].

3) المبالغة والحذف والإهمال :

تظهر هذه الميزة في عدم تناسب بين الأجزاء المكونة للشكل الواحد في الرسم حيث يعطي الطفل أهمية خاصة لجزء تأكيدا لأهميته في الموقف الذي يعبر عنه مثلا كأن

[1]- د، عبد المطلب أمين القريطي ، المرجع السابق، ص 24

[2]- د انشراح الشال ، رسوم الأطفال من منظور أعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية فنية ، المرجع نفسه ،ص 205 - 204

يرسم لاعب الكرة بساق اكبر من بقية الأعضاء نظرا لأهميتها في اللعب ، أو يرسم والده وهو يجري وأرجله طويلة جدا ، أو إن يرسم نفسه يقطف ثمرة تفاح بيدين طويلتين ، وفي الرسم يبالغ برسم ما يدركه بان الأرجل للركض فتكون طويلة وأهمل اليدين ، واليدان في قطف الثمار طويلتان بينما الرجلان صغيرتان .

إن المبالغة في رسم الجسم للأطفال فيه دلالة لهم في موقف ما ، ومن ثم يغالي الطفل في توكيده ، وهكذا فأن مجرد العلاقات ، البصرية المؤسسة على الإدراك البصري للأشياء كما تبدوا عليه في الواقع المرئي لا تعكس في الرسم سوى حقيقة هذه الأشياء من حيث أوضاعها في الفراغ وأحجامها ونسبها ، "بينما العلاقات العاطفية المؤسسة على انفعالات الطفل ومشاعره نحو هذه الأشياء ، وذالك تبعا لما تحتله تلك الأجزاء والأحجام من مكانة وأهمية في مشاعر الطفل ونفسيته" . [1]

والحذف يكون بتركيز الطفل على رسم الأيدي لقيامها بالعمل الذي يريد الطفل التعبير عنه وعدم الاهتمام برسم الأقدام وحذفها تماما من الرسم ، أو العكس ، أو رسم يد واحدة لقيامها بالعمل وحذف الأخرى لأنه يراها يد بلا منفعة.

"والإهمال برسم الطفل لألعابه في المنزل فيرسم الدمية رسما دقيقا ويهمل الألعاب الأخرى لعدم أهميتها عنده في رسمها ". [2]

ونلاحظ أيضا أن عدم إكمال الطفل لأجزاء الشكل الذي يرسمه لا يجب إن يفسر بالضرورة على انه حذفا مقصودا من الطفل أو إهمالا ، فالطفل في مراحل عمره المبكرة قد لا يتسنى له إكمال معظم أشكاله المرسومة ، وذالك لعدم نضوجه العضلي والحركي والعقلي ونقصان مقدرته على التركيز .

4) الشفافية :

[1] – عبد المطلب أمين القريطي ، المرجع نفسه ، ص 76

[2] – د– انشراح الشال ، رسوم الأطفال من منظور أعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية فنية، المرجع نفسه ، ص 215

"هذه اللازمة تأكد بان الطفل يرسم ما يعرفه وليس ما يراه ويرسم الأجزاء المختفية أذا كانت مثيرة له أكثر ليظهرها ويبرزها في حالة انفعاله بها فالطفل عندما يرسم البحر فهو يعرف أن في البحر اسماك لذالك يجعلنا مشاهد هذا السمك وملونا أحيانا ، بل ويخترق جدران المنزل لكي يوضح ما يوجد في الغرف داخله ، وكذالك يرسم الطفل صائد السمك بالوضع الأساسي كاملا في مواجهتنا وخطوط القارب تقطع هذا الشخص".[1]

الطفل يرسم ما في رأسه في الورقة ولا يراعي ما التفاصيل في الرسم فيرسم أخوه الصغير كما يعرف ولا ينظر إلى الموضع الذي يوجد فيه أخوه في بطن أمه فيعبر بشفافية في رسوماته ولا يرى العوارض لما يريد رسمه .

5) خط الأرض (القاعدة)

يتخذ خط الأرض في رسوم الأطفال صورا متعددة فقد يكون على هيئة خط أو على هيئة كتلة وقد يخصص الطفل خطا للأشكال جميعا أو خطا لكل شكل أو رمز على حدة ، "إن الطفل عندما يرسم خط الأرض يكون قد اكتشف أنه جزء من الرسم وان هناك علاقة مكانية تجمع بين الأشياء "[2]

يكون خط الأرض أو القاعدة مرسوما وإنما يكون وهميا ، لاسيما في التنظيمات التصفيفية أو شبه التصفيفية الأفقية ، أو المائلة للعناصر في فراغ صفحة الرسم ويمكننا التحقق من خط الأرض الوهمي ، بتتبع أكثر من شكلين على مستوى واحد تقريبا في الرسم ، وهذه الظاهرة تكون في جدران المعابد القديمة البدائية وفي البرديات وموجودة أيضا في رسوم القبائل البدائية في الطاسيلي مثلا ، "ويعبر الخط المرسوم في اللوحة عن اتجاه المكان الذي تشقه الرسوم في الواقع"[3] . وأحيانا برسم الطفل خط

[1]- محمد البسيوني ، أصول التربية الفنية ، المرجع نفسه ، ص 54

[2]- فيكتور لونفيلد ،طفلك وفنه ، ترجمة سامي علي جمال ، مراجعة ، صلاح الدين قطب ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ، مكتبة الأدب ، 1961، ص 167

[3]- محمد البسيوني ، اصول التربية الفنية ، المرجع نفسه ، ص45

الأرض لكي يميز به خط الأفق ، الذي يكون هو الآخر خط الأرض أو خط الماء أو خط مرتفع من الأرض ، حيث لا مانع في فن الطفل من رؤية خط الماء يعلو المنزل في رسوماته.

والأطفال لا يتركون في رسومهم الأشكال معلقة في الفراغ ، وإنما يستخدمون بعض الخطوط الأفقية الموازية للحافة السفلى للورقة الرسم حيث تختفي قواعد المنظور وتختفي بعض خطوط أو أجزاء من الصورة

6) التمثيل الزماني والمكاني:

ينزع الطفل إلى عدم التقيد في رسومه بالتعبير عن مشهد أو حدث من موضوع أو قصة ما في لحظة زمنية معينة ومكان معين فهو يسعى إلى تضمين رسومه مشاهد القصة مجتمعة في حيز واحد ، ويطلق البعض على هذه الخاصية الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة في حيز واحد وهو ورقة الرسم ، والتي صاغها " ستانلي هول" في كتابه عن المراهقة عام 1904 والتي تعني القفز عبر الزمن لإعطاء نتيجة للفعل المحدد الذي يعبر عنه الطفل ، مثلا في كرة القدم على رجل لاعب ووصلت إلى الهدف ا والى يد حارس المرمى.

7) الجمع بين اللغة الشكلية واللغة اللفظية :

كثير ما يجمع الأطفال في رسومهم بين الرموز الشكلية واللفظية (الرسم والكتابة) أو كما أوضحته " جودانف" من إن الرسم بالنسبة للطفل ما هو إلا لغة تعبير أكثر من كونه وسيلة لخلق شيء جميل ، "فالرموز اللفظية والرموز الشكلية وسيلتان من وسائل الاتصال يعتمد عليهما الطفل في تبليغ أفكاره ، وفي التفاهم مع الآخرين بل ونراها ويراها الطفل في لوحات الكاريكاتير "،[1]وتوضح رسوم الأطفال أيضا أثر البيئة ، حيث يرون الكتابة على الأسوار والقصور والمساجد ولوحات مكتوبة عليها آيات من

[1]- د انشراح الشال ، رسوم الأطفال من منظور إعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية وفنية ، المرجع نفسه ، ص 225- 226

القران الكريم أو اسم من أسماء الله الحسنى ، أو حديث قدسي ، أو حديث شريف ، معلقة على الجدران والحجرات في بعض البيوت وفي المدارس وأماكن أخرى ، يتردد عليها الطفل أو يشاهدها على شاشة التلفيزيون.

8) التكرار:

أن التكرار يعني ترديد رسم عنصر معين بتفاصيله الكاملة ، دون أصل الرسم ، ويظهر التكرار في رسومات الأطفال التي تزدحم بالعناصر أو الأشخاص كما هو الحال مع مشاهدي المسرح أو كرة القدم حيث يرسم الطفل شخصية المتفرج ثم يعتبر بقية المتفرجين مماثلين له فيرسمهم بنفس الشكل حتى يملئ الفراغ ، "كما أن التكرار للطفل يعتبر تسهيل لعملية الرسم ، فالطفل عندما يشعر بإجادته لرسم شكل أو عنصر معين ، فإنه يلجأ إلى تكراره وإعادة رسمه . "[1]

وهذا يعبر به الطفل عن انه يحب الموضوع أو الشيء الذي يرسمه في اللوحة بصفة متكررة .

[1]- محمد البسيوني ، أصول التربية الفنية ، المرجع نفسه ، ص 54

❖ دوافع التعبير الفني لدى الأطفال

للأطفال وسائل لتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم وحاجاتهم فرسومهم أداة جيدة لفهم نفسية الأطفال ومشاعرهم ودوافعهم وتصوراتهم حول أنفسهم والأخريين المحيطين بهم ، فهو وسيلة للتواصل الغير اللفظي والتنفيس الانفعالي " ، فالأطفال إذا ما أتيح له التعبير عن طريق الرسم لموقف آثار انتباهه أو أثر به ، اخرج صورة صادقة من أحاسيسه"[1] إن الرسم يعني المرآة الصادقة لعكس العديد من المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل.

دوافع التعبير الفني للطفل وهي:

– التسلية : فالرسم عند الطفل تسلية يشغل بها وقت فراغه ويكسبه متعة مثل أي وسيلة يلجأ الطفل إلى اللعب بها من اجل التسلية .

– الإيضاح والاتصال : فالطفل من خلال الرسم يوضح ذاته ويسجل خبراته وينقله للآخرين عن طريق الرسم .

– التقليد : يترجم نشاط الطفل بالرسم على انه رغبة من الطفل في تقليد الآخرين من الصغار والكبار على حد سواء.

– التلخيص : "يرى أصحاب هذه النظرية أن الطفل في رسمه وتطوره بالرسم أنما يلخص تيار النشاط الذي مرت به البشرية في تاريخها الحافل الذي تتمثل في الحضارات المتعاقبة ، فالطفل يبدأ بالتخطيط ثم ينتقل إلى المساحة (الرسم الإيجازي الرمزي) ثم إلى البعد الثالث وتأكيد الحركة .

– لتصريف الطاقة : يعتبر الرسم أحد الوسائل التي تستنفذ هذه الطاقة والتي يلجا إليها الطفل للتخلص من الطاقة الزائدة لديه ، فالرسم يعتبر مجالا حيويا تعويضيا لتصريف

[1]– عبيد مصطفى ، التربية الفنية لأطفال الحضانة ، المرجع نفسه ، ص 119

الطاقة الزائدة بدلا من صرفها في أمور منحرفة لا يقبلها المجتمع فهو يهذب ويعطي اتزانا لشخصية .

– الخلق والإبداع : يرى بعض العلماء إن تخطيط الطفل الأولى هي بمثابة أول بادرة في عملية الإبداع تتلوها خطوات تقترن تدريجيا بمستويات متأملة من ناحية الخلق .

– شغل وقت الفراغ : يلجا الطفل للرسم لشغل وقت فراغه وذالك بان يقوم بعمل ما يهواه ويحبه ويشغل به وقت فراغه.

– الفطرة : هي تعني إن الرسم بالنسبة لسائر الأطفال في العالم يعتبر غريزة أو استعداد فطريا .

– الفرحة بالحياة : فالطفل بمجرد إن يعي بوجوده في الحياة يعكس بهجته بالحياة عن طريق الرسم والخطوط الذي يحمل انفعالاته وحماسه للحياة إي يستشعر خلاله انه حي ينبض بالحياة .

– التكيف مع البيئة : "يعتبر الرسم بالنسبة لطفل مدخلا لتكيف مع البيئة التي يتفاعل معها ويمضي فيها وقته" .[1]

– اللعب: يعتبر الرسم عند الأطفال احد مظاهر اللعب ، واللعب نشاط تلقائي يقوم به الطفل ، فهو يلعب باللعبة يتفحصها ويفككها ويعيد تركيبها ، والطفل عندما يمسك القلم أو الطباشير ويحدث بها أثارا على الجدران أو الورق فهو بذالك يلعب ويسر بالآثار التي يتركها على هذه السطوح .

التنفيس: التعبير الفني بالرسم قد يكون الدافع إليه هو التعبير عن رغبات أحبطت ولم تحقق فلا يجد الطفل مجالا لإشباعها إلا من خلال التعبير الفني مما يساعد الطفل على التنفيس عن نفسه وانفعالاته وتخفيف الكبت لذالك يعتب التعبير الفني عملية تعويضية لجوانب النقص والتوتر التي يتعرض لها الطفل .

[1]– البسيوني محمود – رسوم الأطفال قبل المدرسة، دار المعارف ، القاهرة ، 1991 ، ص 25 – 27

التجريب والاكتشاف: قد يكون الدافع وراء الرسم الفني للأطفال هو حب الاستطلاع والتجريب واستكشاف عناصر البيئة من حولهم.

تغيير البيئة الخارجية : قد يكون الدافع إلى التعبير الفني عند الأطفال هو الإحساس بالقدرة على تغيير البيئة الخارجية فالأطفال أثناء اندماجهم في الأعمال الفنية يشعرون بأنهم أشخاص ايجابيون قادرون على تغيير فراغ الصفحة التي أمامهم وإيجاد علاقات جديدة بها مما يثبت قدراتهم على التغيير ،[1] ويشبع لديهم الحاجة إلى الانجاز.

التعبير عن الذات وتأكيدها : "الطفل يستخدم الفن في التعبير عن الذات في حالاتها المختلفة ، في السرور والكدر ، الحب والبغض ، اللعب ، الانفعال ويتم ذالك في صورة تخطيط ، والترميزات ، والإشارات ذات دلالات ذاتية يقوم بها الطفل مع نفسه ومع الآخرين حوله ". [2]

التعبيرات الفنية التشكيلية عند الأطفال هي التعبير الكلي والصريح عن ذاته النقية التي لا يتخللها أي شي تعتمد على الشفافية التامة في التعبير.

إن كل هذه التفسيرات حول دوافع التعبير الفني للطفل يكمل بعضها بعضا ويستند بعضها على بعض ، ومن الأفضل أخذها في الاعتبار ليتسنى لنا أن تكون قريبين من الحقيقة ، ودوافع التعبير بالرسم لطفل لا يمكن تفسيره وإسناده لسبب، أو نظرية أو تحفز ، وإهمال الأخر ، فالأطفال يتأثرون بعدة عوامل والدوافع الداخلية والخارجية التي لا يمكن فصل تأثير احدها على الأخر ، حتى وان ظهر تأثير احدها أكثر من الأخر ، فلا يمكن تجاهله بل لابد من أخذه بعين الاعتبار .

دوافع بيولوجية : وهي ولادية ذات أساس فسيولوجي ، ليغير فيها التعلم تغييرا جوهريا ، كما لا يؤدي إلى إلغاءها ، وهي لا تتأثر به سوى فيما يتصل بطريقة التعبير عنها ، ومن

[1]- العبيد مصطفى ، التربية الفنية لأطفال الحضانة ، المرجع نفسه ، ص 126 -137

[2]- المليجي علي ، التعبير الأطفال البصرية ، حورس المرجع نفسه ،ص151

أمثلة الدوافع هي الحفاظ على بقاء النوع ،كالدافع الجنسي ، ودوافع التفاعل البيئي كالحاجة إلى الاستثارة الحسية والى الاستطلاع والمعالجة .

دوافع اجتماعية : وهي دوافع مكتسبة يتعلمها الفرد من بيئته وثقافته بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، ومن أمثلتها الدافع إلى تقدير المجتمع والى التعبير عن الذات وتأكيدها .

1) **الإشباع الحسي الحركي** : يعتمد الطفل في سنيه الأولى عن نشاطه الحسي الحركي لإشباع حاجته إلى استطلاع بيئته واستكشاف العالم من حوله ، حيث يتمكن الطفل من أعمال عينيه فيما حوله قبل إن يتمكن من أعمال يديه ، "تأخذ مقدرة الطفل على التآزر الحسي الحركي في النمو ، وانه كلما زاد العمر الزمني للطفل ازدادت مقدرة الطفل على التناسق الحسي الحركي ، وعلى الربط بين الحركات التي يأتيها أو الأصوات التي يصدرها وما يترتب عليها من أثار في المحيط الخارجي كالأشكال المرئية والسمعية مما يجعل مجاله الإدراكي وخبراته الحسية أكثر اتساعا وثراء".[1]

ففي عهده الأول يقوم الشخبطة على الأوراق والجدران وعلى كل ما يقع تحت يديه كالأثاث مثلا ، حتى إن جسمه لا يسلم من الشخبطة عليه ولربما تجد الطفل يتذوق الألوان أو قلم الرصاص بلسانه أو أصبع الشمع .

ومن أهم متطلبات إشباع هذا الدافع للأطفال:

– إثراء البيئة التي يعيش فيها الطفل بمختلف أنواع الاستثارة الحسية ، لاسيما البصرية واللمسة منها ، وتشجيع الطفل على الاستطلاع للمثيرات من حوله والتمييز بينها قدر الإمكان كقيم السطوح الناعمة والخشنة ، والمواد الصلبة واللينة والهيئات

[1]– أحمد عبد العزيز ، الرسم عند الأطفال أهميته خصائصه مراحله ، الكويت ، مجلة التربية ، العدد 2 السنة 10 ، 2000 ن ص 17

والأشكال الكبيرة والصغيرة والعضوية والهندسية ، وكذالك الخطوط والألوان ، وغيرها مما يساعد على زيادة خبراته الحسية وتنويعها .

– تهيئة المواد والخامات والأدوات اللازمة للتخطيط والتشكيل المجسم وتشجيع الطفل على معالجتها والتجريب فيها والتوليف بينها مما يؤثر خبراته ، وينمي حركاته الحسية ومهاراته ، ويشكل أساسا جيدا لممارسة التعبير الفني في المراحل اللاحقة .

– "كفالة جو بيئي منزلي يتسم بالمرونة والحرية وعدم التقييد ، يراعي حاجات الطفل على الاستطلاع الحسي ومعالجته المواد والخامات ، ويضمن تعزيز هذا السلوك وتوجيهه مما يؤدي إلى نمو الطفل وتفتحه الإدراكي ولعقلي ، ويمكنه من التعامل بكفاءة مع بيئته فيما بعد " .[1]

وهذا تكفله العائلة لطفل ليستطيع إن يعبر بكل حرية وطلاقة ليحسن في اختيار رسوماته الذي تعبر عنه وعن شخصيته .

2) التنفيس عن المشاعر والانفعالات :

مع عبور الطفل مرحلة الشخبطة وإشباع الحسي الحركي ينتقل إلى مراحل أكثر تقدما في تعبيره الفني ، فأن دوافع أخرى تأخذ دروها في توجيه هذا التعبير من أهمها حاجته إلى التنفيس عن مشاعره وانفعالاته ، "فالطفل يبدأ حياته حرا طليقا ، ثم يتعرض إلى ضغوطات الكبار داخل الأسرة والمجتمع عامة "[2]. وخلال محاولة الطفل التوفيق بين عالمه الخاص بما يميزه من اندفاعية وتلقائية ، وتمركز حول الذات من جانب ، والمتطلبات والتقاليد الضاغطة المتعارف عليها أسريا واجتماعيا من جانب آخر ، مما ينجم عنه شعورا بالتوتر والقلق ربما يصل إلى الاضطراب النفسي ، ما لم يجد الطفل الوسيلة الملائمة التي تمكنه عن طريقها التعبير عن مخاوفه وانفعالاته وصراعاته والأشكال الفنية المختلفة بما تكفله من فرص التعبير الحر .

[1]– بدري مالك ، سيكولوجية رسوم الأطفال ، اختيارات رسم الإنسان وتطبيقها على الأطفال ، مطبعة الفرقان ، ط3 عمان الأردن ، 1995 ص 28

[2]– أحمد عبد العزيز ، الرسم عند الأطفال أهميته خصائصه مراحله، المرجع نفسه ، ص 128

توجد ثلاثة مستويات لتنفيس عند الأطفال:

أ) **المستوى المرضي**: وهو المستوى الذي لا يستطيع فيه الطفل التنفيس عن نفسه بأسلوب تكيفي اجتماعي مع الواقع ، فيلجأ إلى بعض الوسائل الهروبية للتنفيس عن مشاعره ، ولتعبير عن رغباته بالرسم كما هو الحال في معظم الأمراض والاضطرابات النفسية ، وهذا الأسلوب من شأنه إن يخفف عن الطفل .

ب) **المستوى العادي**: وهو المستوى الذي يتخلص فيه الطفل من الضغوط التي يتعرض لها بالرسم بصورة طبيعية تحول دون وصوله إلى المستوى المرضي ، ويبدوا ذالك من خلال رسوم كل ما يجده أمامه وحتى ما يراه في أحلامه .

ت) **المستوى الإبداعي**: ويعد أرقى مستويات التنفيس لأنه يتضمن تجريد الشحنة الانفعالية من هدفها الأصلي وإعلائها إلى مستوى أرقى ، وبذالك يتفوق على المستوى المرضي لتنفيس ،كما يتفوق أيضا على المستوى العادي لتميزه بالإبداع ويطلق المعلم الذاتية للمشاعر المكبوتة للطفل، وتحويلها إلى صيغ إبداعية يحبذها المجتمع والوالدين والمدرسة ويشجع عليها .[1]

فالطفل يبدع عندما يجد البيئة والمكان والزمان الذي يجعله يتقدم في تعبيره ومن خلال مساعدة من حوله له .

3) التعبير عن الذات :

من الحاجات الأساسية للطفل إن يعبر عن ذاته وآرائه وأفكاره وان يجد نفس الفرصة لنقل آرائه وتوصيلها للآخرين ، يعد التعبير الفني في حد ذاته لغة قوامها الخط والأشكال والألوان والمساحات والرموز الشكلية .

" كما أوضح الباحثين إن فن الطفل لغة مرئية يمكن لسائر الأطفال قراءتها وفهمها والثقة فيما تبرزها عليهم بعمق وإخلاص ، وانه بهذا المفهوم يمكن اعتبار فن

[1]– عبلة حنفي عثمان ، دراسات لرسم باعتباره وسيلة تنفيسية وأثره في اتزان شخصية المتعلم في الأعمار المختلفة ، وزارة التعليم العالي ، القاهرة ، (ب– ط) 1982 ص 58

الطفل وسائل موجهة من الطفل إلى والديه والى زملائه ومدرسيه والى كل من يحيطون به "[1].

من بين ما يدفع الأطفال إلى تأكيد رسوماتهم واستخدام اللغة الشكلية البصرية كوسيط لنقل أفكارهم وتميل خبراتهم وخيالاتهم لاسيما في سنواتهم الأولى ، قصور لغتهم اللفظية ، وعدم كفايتها ، ولعل ما يشبع الدافعين إلى التنفيس عن المشاعر والانفعالات ، والتعبير عن الذات لدى لطفل:

– تشجيع الطفل على التعبير الفني لتعبير عن مشاعره وانفعالاته بمختلف الوسائط المساعدة على الإفصاح عنها بدلا من كبتها ، وعلى تكشف استعداداته التعبيرية الخلاقة.

– محاولة تفهم عمل الطفل والنفاذ إلى ما ينطوي عليه من رموز وخيال وتحريف ، ومما يسهم في تحقيق ذالك تشجيع الطفل على الإفضاء اللفظي إلى جانب التعبير الفني ، وذالك لإلقاء المزيد من الضوء على ما يستتر خلف الرموز الشكلية من معان ، ويجنبنا ، في الوقت ذاته ، استبطان الرسوم وتحميلها أكثر مما قد تحمل من حيث التفسير .

– احترام عمل الطفل وتقديره بشتى السبل ، وعدم التدخل فيه بفرض حلول محددة لا تتفق وطبيعة خصائصه ونموه الشخصي بالإضافة إلى عدم السخرية منه أو التهكم عليه لتمكين الطفل من اكتساب الثقة في نفسه واستعداداته وتجنيبه مشاعر الإحباط والقصور.

- **الحاجة إلى تقدير وتحقيق الذات :**

من بين الحاجات النفسية للطفل إن يشعر بالتقدير والاعتبار من قبل المحيطين به والى الشعور بقيمته وفرديته وتأكيده لذاته خلال تعامله مع الآخرين ، وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها .

[1] – فيكتور لونفيلد ، طفلك وفنه ، ترجمة سامي علي الجمال ، المرجع نفسه ، ص 105

" أن الطفل أثناء عملية الرسم إنما يتناول مظاهر الحياة والعالم من حوله ، ويتحكم فيها بكيفية قد لا يتسنى له إتباعها في حياته اليومية المعتادة ، حتى انه يمكن إن يعلن معها كالفنان البالغ سواء بسواء " أنا هنا ..... أنا موجود ". [1]

وما يساعد على إشباع هذا الدافع تقدير العمل الفني للأطفال وإشعاره بقيمة أدائه وانجازه في مجال التعبير والإشادة به وتشجيعه على الممارسة الفنية وإثابته على ذالك معنويا وماديا .

الخلاصة:

أن رسومات الأطفال تعتبر لغة تعبيرية لأنها تستطيع أن تجعل المبهم مرئيا وان تقول ما لم يقال ، وأن تحول ما هو لا واع إلى واع ، أن كان ذالك على مستوى العلاج الفردي للطفل ،

أو كان ضمن علاج جماعي أو علاج اسري.

فالرسم باعتباره وسيلة من وسائل التعبير يعطي فرصة لطفل كي يعكس كثيرا من الأفكار

الكافية عنده التي تقلقه بين حين وآخر ، فإذا تم الإفصاح عنها من خلال الرسم أمكن لطفل

أن يعيد اتزانه مع البيئة وان يتخلص من حالة القلق التي كان عليها .

أن هناك كثيرا من الدراسات قد توصلت إلى أن الأطفال الذين يمارسون الرسم في مراحل

أعمارهم الأولى ،يمرون عادة بمرحلة المراهقة بنجاح دون أي مشاكل نفسية كما يتميزون بتكامل شخصيتهم ووعيهم .

[1]– عبلة حنفي ، دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفيسية وأثره في اتزان الشخصية ، المرجع نفسه ، ص 61

الفصل الثالث:

❖تحليل أعمال الأطفال في سن 11-14.

- **المبحث الأول** : طريقة تحليل رسومات الأطفال.
- **المبحث الثاني**:السمات التعبيرية للطفل من سن (11- 14).
- **المبحث الثالث** : تحليل أعمال عينة من الأطفال.

تمهيد:

يبدأ الطفل في هذه المرحلة التعبير عن نفسه ،فهو يبدأ برغبات غريزية معينة يتواصل بها مع العالم الخارجي. ويحاول الطفل التعبير عن حالته الوجدانية أو المزاجية ،ويتحكم في هذا التعبير استعداده الجسمي والنفسي ، وعندما يكون التعبير غير مباشر نسبياً والمقصود منه ليس إشباع حاجة مباشرة يسمى (التعبير الفني التشكيلي) وهو يعني الإظهار أو الكشف غير المقيد للنشاطات العقلية .

أن الرسم لا ينبغي أن يُعلّمْ ، وإنما ينبغي أن يكون نشاطاً تلقائياً ، أي تعبيراً حراً عن ذات الطفل وأفكاره .

ويقصد به رسم الطفل للأشياء أو الأشكال دون أن يتقيد بمعنى أن يرسم ما يجول بخاطره دون التقيد بقضية معينة ،أو موقف ،أو أي شيء . فمن خلال (التعبير الفني التشكيلي) يمكن أن يميل الطفل إلى التركيز على موضوع واحد ، وقد يكون تصوراً لما يدور في ذهنه ويعكس انفعالاته ،لأن التعبير الحر في الرسوم يكون مأخوذاً أو مستوحى من ذكريات الطفل ،وأحاسيسه ،وما يثير اهتمامه .كما أنه انعكاس للخبرات الاجتماعية للطفل ضمن إطار بيئي،أن الآباء أو الكبار الذين يحاولون تعليم الأطفال الصغار الرسم من الحياة الواقعية ،لا يساعدوهم بل يؤذوهم مما يجعل هؤلاء الأطفال لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم مستقبلاً .

أهم طرق البحث في التعبير الفني للأطفال:

أ) **طريقة الملاحظة:** تعتبر من اهم الطرق وتتطلب ملاحظة ماهر قادر على تسجيل تصرفات الاطفال في ممارسة الفن ، وتصنيفها واستخلاص النتائج ، وتفسير ما يلاحظه ، وإدراك العوامل المؤثرة في تعبيرات الأطفال وهي نوعان – طبيعية لا يدركها الطفل- ومقصودة يحددها الباحث ويدركها الطفل.

ب)**الطريقة التتبعية:** تستمر فترة زمنية طويلة من عمر الطفل وتعد من اهم الطرق التي تعتمد عليها سيكولوجية رسوم الأطفال في تتبع خصائص نمو التعبير الفني في تتبع خصائص نمو التعبير الفني للأطفال ، والفروق الفردية والعوامل المؤثرة .

ت)**الطريقة التجريبية** : تعتمد على الملاحظة لكن تختلف عنها باتخاذها لتجريب أداة لأختبار صحة الفروض .

" الرسم بالنسبة للبنات ، من رسمت في:

وسط الصفحة : شخصيه لا تحب الغموض تحب الحرية تحتاج إلى انتباه.

يمين الصفحة : تفكيرها مركز على الماضي سريعة الفهم حساسة تخاف من كشف الحقيقة.

يسار الصفحة : تفكيرها مركز على المستقبل وتحب الحياة منجزه للأعمال.

أعلى الصفحة : متحمسة روحانيه لها نظره غير عملية يعني خياليه ...

أسفل الصفحة : حالتها تكون مكتئبة أو زعلانة.

- الرسم بالنسبة لذكور:

الرسومات التي تميل إلى اليمين : فهذا بشكل عام يعبر عن الماضي .

الرسومات التي تميل إلى اليسار : تعبر عن المستقبل.

الرسومات التي تميل إلى الأعلى : يميل إلى الخيال.

الرسومات التي تميل إلى الأسفل : يبين الحالة النفسية."[1]

- **تقويم رسم الطّفل** :

.1–" مستوى الغرافيزم : الاهتمام بالخط ،اتّساعه ،قوته و معناه.

.2 – مستوى تصميم الأشكال : ّدرجة نضج الرسم ،كيفية رسم الشخص أي بصفة ـ واقعيةـ رمزية أو خيالية.

[1] المليجي علي : تعبيرات الأطفال البصرية – ص 345 .

.3 – مستوى المحتوى : هل يستعين الطّفل برمز التّعبير (الفرح ، الحزن و مدى غنى الأفكار لتغطية الورق)".[1]

ناولت دراسات نفسية عدّة اللون وتأثيره على الطفل وتبين أن اختيار الطفل اللون الأحمر أكثر من مرة في الرسم مثلاً ، يدل على حيوية زائدة وعصبية ،ويكشف عن مزايا رجولية وميل للعدائية والشهوانية .

"أما الإسراف في استخدامه ، فيدل على حاجة الطفل إلى التنفيس عن الكبت العاطفي الذي يعيشه " .[2]

أما اللون الأصفر فيدل على قدرته على التفاعل مع الآخرين ومدى انفتاحه،لكن الإفراط في استخدامه يدل على توقه إلى التحرر من ضغوط داخلية .

اللون الأخضر يكشف عن مدى تقدير الطفل لذاته وتقديره للآخرين أما ميل الطفل إلى الأخضر الفاتح يدل على توقه إلى الآخر بينما يكشف ميله إلى اللون الزيتي طبعه المنغلق .

ويدل استخدام اللون الأزرق مراراً على طبعه الحساس وسعيه لاستيعاب حاجات الآخرين ،هو متماسك عاطفياً مسالم منسجم مع رغباته ،لكنه يبالغ أحياناً في إلحاحه أو يفرط في إظهار برودته ولا مبالاته.

أما ميله إلى اللون البنفسجي الذي هو مزيج من الأحمر والأزرق ،فيكشف عن مشاعر متناقضة تجتاحه ،فهو يرغب في التواصل مع الآخر ليعود وينطوي على نفسه .

اللون البرتقالي يكشف مدى رغبة الطفل في النجاح وحبه للحياة وانفتاحه على الآخر ،بينما المبالغة في تفضيل هذا اللون دليل على اضطراب داخلي وميل إلى لفت الانتباه ،لكن تكون ميول الطفل هنا أقل عدوانية من محبي الأحمر البني ،يرمز إلى لون الأرض ،ويكشف عن رغبات صاحبه

[1] عامر فائق خضير الدليمي: دلالات العنف في رسوم التلاميذ – المديرية العامة لتربية بابل – دراسات تربوية – العدد الثاني عشر تشرين الأول 2011- ص55.

[2]- خالد محمد سعود ،مناهج التربية الفنية بين النظرية والبيداغوجية ،ص 124.

البدائية ،وعن توقه للوصول إلى الأمان عبر عودته إلى الجذور ،هو طفل صعب لأنه يعاني صعوبة في إيصال مشاعره إلى الآخرين ويمثل الحنان والسلام ،التوازن النفسي والانسجام .

"اللون الأسود يرمز إلى الحزن ،فقدان الأمل والقلق ويعبر ميل الطفل إلى هذا اللون عن رفض الواقع ،فهو ناقم على المجتمع ،يريد أن ينزوي عنه ،كما يرمز إلى ميل فلسفي لدى محبيه في تحليل العلاقات مع الآخرين وينبئ اللون الرمادي بحالة الرفض الحذر والتكتم في المشاعر .يعاني محبو هذا اللون من صعوبة في التعبير عن مشاعرهم وترجمتها . أما الفسحة البيضاء فتكشف عن ميل للانطواء لدى الطفل أو رغبة في الحلم .إنه يدل على انعدام التواصل كأن يرفض الواقع"[1] ،يكشف اختيار الولد اللون الأبيض أو تفضيله المساحات البيضاء الواسعة عن الكبت العاطفي الذي يعيشه ،والذي يولّد في داخله صراعاً داخلياً ،وتفتقر عادة رغباته إلى شكل واضح ،وهو يعاني عجزاً في ترجمة انفعالاته عن الاختصاصية بعلم النفس .

أساليب تحليل رسومات الأطفال :

هناك أربعة أساليب لتحليل رسومات الأطفال هي الأسلوب النفسي ،السلوكي التطويري ، معلم التربية الفنية وفي ما يأتي توضيح لها :

- 1الأسلوب النفسي:

رسومات الأطفال هي انعكاسات لإنفعلاتهم وإحتيجاتهم ،فقد كأسلوب إسقاطي وهي وسيلة لاكتشاف ما بداخل الطفل من صراعات نفسية وبذلك يعد الرسم وسيلة تشخصيه وعلاجية ،"فالطفل يعبر برسمه عن تلك الأحداث والمشكلات التي تسبب له صرعا في حياته "[2]،وعندما يفرغها على الورق يعد ذلك تنفيسا عما يلوح في خاطره .

- 2الأسلوب السلوكي : beharievalstyle

تعكس رسومات الأطفال المراحل التطويرية لهم ،حيث لا يتعلم الطفل أي مهارات قبل إن يصل مرحلة كافية من نضج ،وعندما تكون الرسومات الأطفال غير واضحة فذلك يعني إن الطفل في مرحلة الانتقائية .

[1] السيد سناء : رسوم الأطفال التحليل والدلالة ،ص75 .

[2]- د انشراح الشال ،رسوم الأطفال من منظور أعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية فنية ،جامعة بوردو ،فرنسا ، دار الفكر العربي ،(ب ،ط) 1994، ص 204 – 205.

- 3أسلوب معلم التربية الفنية: ofteasher style

إن المعلم التربية الفنية هو الموجه والمرشد لطفل يسعى إلى تطوير مفرداته لغويا وتصويرا ،والمعلم يجهز المواد والأدوات التي تساعد الطالب على تطوير مهاراته وتحت إشرافه ،وتصبح أعمال الطلبة تسجيلا بتعبيراتهم الفنية ،وإبداعاتهم ،وانفعالاتهم نحو العمل الفني ويترك لهم الحرية في التنفيذ أعمالهم الفنية ومن ثم يحلل تلك الأعمال،أي "الاشتراك مع طلبته في كل أعمالهم وتوجيههم التوجيه الفني الصحيح " [1].

- **السمات التعبيرية للطفل من سن (11– 14) :**

حيث نجد الطفل من المحتمل قادراً على التعبير عن معنى لحظة معينة أو فكرة و لكن بعد فترة وجيزة مع بداية مرحلة المراهقة سوف تتجاوز خبراته قدراته الفنية ،حيث تمتاز المراهقة المبكرة بالنمو الجسمي السريع و تظهر القدرات العقلية و خاصة القدرات اللفظية و تزداد القدرة على الاتصال العقلي مع الآخرين و المناقشة المنطقية و إقناعهم و يميل إلى المجادلة و يمحص بنظره إلى المجتمع المحيط به ويبحث لنفسه عن مثل عليا جديدة يتوحد معها . كما ينمو لديه التفكير المجرد وتزداد لديه القدرة على الاستنتاج و الحكم على الأشياء و يستطيع أن يفهم معنى الخبرة و الفضيلة و العدالة و يميل إلى فهم الرموز أكثر من قبل، "وعلى المعلم امتلاك الوعي الموجه لمساعدته على التعبير عن ذاته و اكتشاف قدراته و اتجاهاته و ميوله من خلال لغة التعبير الفني التشكيلي ".[2]

ومن خلال ما سبق وما تطرقت إليه البحوث التربوية لسمات المرحلة أستنتج بعض الملامح التعبيرية لمتعلم هذه المرحلة ومنها :

القدرة على التفكير الحسي وفق نظام معرفي شبه متكامل يستطيع بموجبه أن ينظم مدركاته ويتعرف على ظواهر الأشياء.

---

[1] – محمد عطية الأبراشي، **الطفولة صانعة المستقبل)الميثاق أو كيف نربي أطفالنا** ، مكتبة لأنجلو المصرية، (ب–ط)،2004 ص 55.

[2] – عادل عبد الله محمد ،**قصور المهارات قبل الأكاديمية لأطفال الروضة وصعوبات التعلم**، دار الرشد ،مصر، ط 1 ، 200 م ،ص 84.

تختفي بالتدرج كثير من المظاهر التي كان يلجأ إليها في المرحلة الابتدائية (كالمبالغة و التكرار و الحذف و التسطيح و الشفوف و خط الأرض ..... الخ) ليحل مكانها ما توحي به الرؤية البصرية .

البدء في التعبير وفقا للحقائق البصرية و محاولة الاقتراب من مراعاة النسب بين الأشياء و إدراك القريب و البعيد حيث يتمثل ذلك في حجب بعض العناصر للعناصر الأخرى .

القدرة على التحليل لعناصر العمل الفني ليؤكد على وظيفة كل عنصر برموز محملة بالخبرة.

تظهر الفروق بين البنين و البنات للتعبير عن النوع و التحيز له بإعطاء المزيد من التفاصيل المميزة لكل نوع .

ظهور اتجاهين في التعبير الفني . اتجاه بصري يعتمد على ما تراها العين فالقريب كبير واضح والبعيد صغير باهت .واتجاه ذاتي يظهر الأشياء كما يحلو له أن يظهر معتمدا على نظرته الخاصة .

يهتم الاتجاه البصري بالتغيرات التي تحدث عند حدوث الحركة للعناصر بينما يهتم الاتجاه الذاتي بالإحساسات الخاصة و الانفعالات الذاتية تجاه العناصر .

الاتجاه نحو الرغبة في إنهاء العمل الفني بنفس الحماس الذي بدأ به هذا العمل .

تزدادا لقدرة على التخيل و يتضح ذلك في التعبير بالشكل الرمزي ليحل محل الواقع

القدرة على إدراك النسب وشكل الأجسام و انتشارها في الفراغ (المنظور) .

القدرة على أن يختزن المدلولات التي تقع تحت سمعه و بصره ليحولها إلى معان فنية تتسم بدقة السرد الفني التشكيلي لوقائعها .

- **تحليل أعمال الأطفال من سنة (11– 14):**

"قمت بدراستي الميدانية لتعبيرات الأطفال ورسومهم في متوسطة ، رفقة أستاذ الرسم السيد حرمة عبد الستار ، حيث اخترت عينة من 12 طفل من أعمار مختلفة ، وجهزنا الورشة بمواد الرسم كلها وقسمت عليهم الأدوات وطلبت منهم رسم طبيعة حية مع حرية الأطفال في زيادة أشكال أو أشخاص يحبونهم وتركتهم يرسمون لمدة 3 ساعات ، واخترت 6 عينات من الرسوم وقمت بتحليلها لمعرفة هدف رسم الأطفال أهميته في نفسيتهم "[1].

[1] مقابلة مع اطفال من متوسطة الشهيد بومدين محمد مع الأستاذ حرمة عبد الستار .

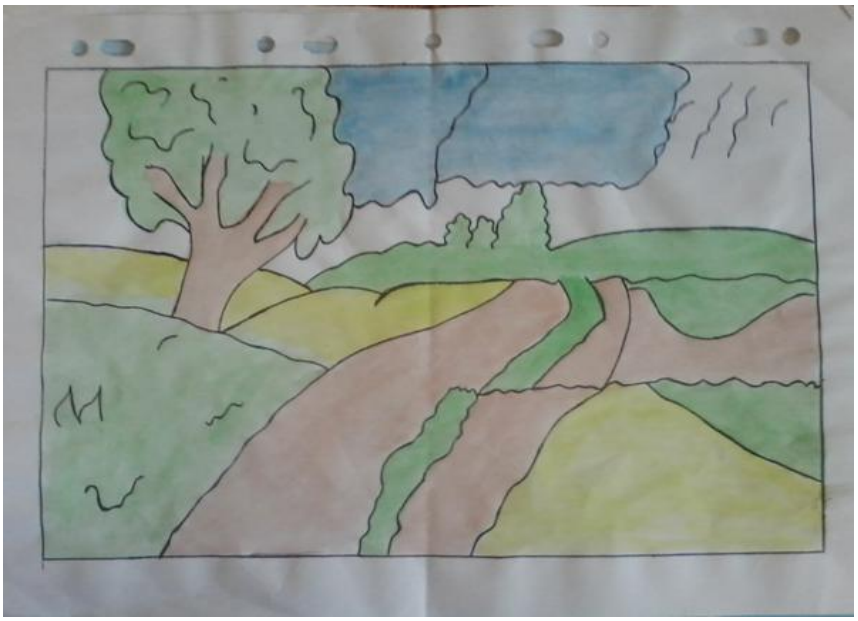

الشكل رقم (01)

الطفل : إبراهيم فضي .

السن: 12 سنة .

اللوحة :رسمة لمنظرطبيعة حية .

التقنية: تقنية الشفافية .

نوع الورقة : (21-23) منزوعة من ورقة كراس .

الألوان : الألوان الخشبية .

من (الشكل رقم 1) أرى أن اللوحة لطفل فضي إبراهيم وعمره 12 سنة انه رسم لوحة لمنظر حي لطبيعة وقد استخدم تقنية الشفافية ، وقد استعمل الألوان الخشبية لتلوين، لكنه لم يرسمها بيديه فقد نقلها من لوحة أخرى والورقة المستعملة في الرسم (21- 25) وهي مقطوعة من كراس فقط وهذا دليل على عدم مبالاة الطفل ،ويعتبر مادة الرسم مجرد مادة كغيرها من المواد ويحاول أن يؤدي الواجب الذي طلبته منه فقط ورسم الإطار داخل الورقة لرسم ، حتى الأشكال في اللوحة غير متناسقة مع الطبيعة الحية فقد رسم أشكال فوق الشجرة لم يبين ضرورتها ولا معناها وهذا دليل على ألا مبالاة التي يتلقاها إبراهيم في أسرته ومجتمعه وتغاضيه عن الأشكال الأساسية تعبر عن قلة الاهتمام والديه به ولا بأخوته ، واستخدم الألوان غير ضرورية في الأرض كالبني والأصفر التي لا تجدها في الطبيعة الذي يعيش فيها وهذا دليل على عدم اهتمامه بنفسه ولا بمستقبله .

في اللوحة الثانية (لشكل رقم 2) الذي رسمها الطفل عبد الرحمان عزوز وهو في سنته 11 ، في ورقة(21-25)
،أستعمل الألوان الخشبية ،وقد رسم طبيعة حية لمنظر يحتوي على منزل وأشجار وجبال وسماء ، ووضع إطار داخل الورقة ليرسم داخله ، أرى من خلال رسمه إن المنزل يفتقر للمنظور وقد رسمه عبارة عن مربع وفوقه مثلث ذات بعدين حتى النوافذ التي رسمها في المنزل لا تملك نفس القياس منها الصغيرة والكبيرة ولم يعطي اهتمام لموضعها والخلفية الفارغة التي توجد خلف المنزل وجنبه إلا شجرتين كبيرتين والجبال التي رسمها بعيدة عن المنزل ومنها تبدأ السماء ورسم الغيوم لكنها غير واضحة بسبب التلوين الغير جيد وقد لون أمام المنزل بالأخضر وترك الباقي دون تلوينه وهذا يعبر عن قلقه وقلة مبالاته وانعدام اهتمامه بالرسم فقد رسمها في ظرف وجيز .

الشكل رقم (02)

الطفل : عبد الرحمان عزوز .

السن: 11 سنة .

اللوحة : رسمة لمنظرطبيعة حية .

التقنية: تقنية الشفافية .

نوع الورقة : 21- 25 .

الألوان : الألوان الخشبية .

من (الشكل رقم 3) وهو رسم لطفلة زوليخة، لها 11 سنة ، في ورقة قياسها (21-25) ، واستعملت تقنية التهشير في رسمتها ، واستعملت الألوان المائية في الرسم ولم توضع إطار في الورقة لرسم استغلت الورقة كلها في الرسم وهذا دليل على عدم تحكمها في أمورها في المنزل وقد رسمت فتاتان بعيدتان عن بعضهما وتحاولان التلاقي والتعانق بينهما وهذا دليل على طول الغياب بينهما وقد مثلت بالشوق بينهما بالبكاء وهي دموع رسمتها تسقط من عينهم كالمطر وهذا دليل على حرارة اللقاء ورسمت قلب أحمر بينهما وهذا دليل على الحب القوي بينهما ، ربما رسمت هذا لاشتياقها لأحد صديقاتها التي كانت تحبها ثم تفارقت معها من خلال الظروف ، وانتقالها من منطقة إلى أخرى هي وأهلها أو العكس أن صديقتها انتقلت هي وأهلها إلى المدينة وتركتها وهي تمثل اشتياقها لها ورسمت أزهار بينهما وشجرة مثمرة وهذا دليل على أنهم في الربيع والغيوم رسمت لها عيون وفم وعيونها تبكي

الشكل رقم (03)

الطفلة : زوليخة .

السن: 11 سنة .

اللوحة : رسمة لمنظرطبيعة حية .

التقنية: تقنية التهشير .

نوع الورقة : عادية 21×25 .

الألوان : الألوان المائية .

وهذا يدل على حبها الكبير لصديقتها وحلمها أنها تلتقيها ولونت الخلفية كاملة بلون الأصفر ،وهذا يدل على قدرته على التفاعل مع الآخرين ومدى انفتاحه,لكن الإفراط في استخدامه يدل على توقه إلى التحرر من ضغوط داخلية .

الشكل رقم (04)

الطفلة : فاطمة الزهراء

السن: 13 سنة .

اللوحة : رسمة لمنظرطبيعة حية .

التقنية: تقنية التنقيطية .

نوع الورقة : كونسون (canson) 24×32 .

الألوان : أقلام اللباد

من الشكل (رقم4) رسم لفتات فاطمة الزهراء ،وهي في سنة 13 ،وأن الطفلة استعملت ورقة من نوع conson(24-32) رسمت لمنظر طبيعي بتقنية التنقيط وقد رسمت إطار داخل الورقة بمقياس 1سم لكل جانب، واستعملت ألوان اللباد في التلوين والتنقيط ، ورسمت جبال وأشجار وبحيرة متلاقية مع البحر بدقة ودون الضغط على القلم وعدم استعمال الممحاة ويبدوا إننا في آخر النهار لرسمها الشمس توشك أن تختفي في البحر والسماء زرقاء، ورسمت طيور حيث استعملت المنظور في رسمها على حسب بعدها على عين الناظر، وقد رسمت الأرضية بشكل جيد حيث تتخللها

الأشجار والحجارة الصغيرة تحت الجبال وهذا دليل على تمكن الطفلة من رسمها وحبها لرسم حيث إنها لم تغفل على عنصر من عناصر الطبيعة الحية ، حتى إنها وزعت الألوان في الرسم توزيع عادل ولم تغلب لون عن لون وقت استغلت الصفحة جيدا وهذا دليل على أن شخصيتها لا تحب الغموض تحب الحرية تحتاج إلى الانتباه.

من (الشكل رقم 5) وهو رسم لفتات " بثينة" وعمرها 14 سنة ، استخدمت ورقة "conson" (24- 32) استعملت الألوان المائية وبالغة في استعمالهم ، وقد رسمت بتقنية العتمة وتقنية التهشير ، رسمت طبيعة حية ورسمت فيها الأشجار والنهر والجبال والغيوم ، وقد أكثرت من استعمال اللون الأخضر وهذا يدل عن مدى تقدير الفتات لذاته وتقديرها للآخرين يعني لديها إحساس بالثقة والاعتماد علي نفسها، ورسم النهر يخرج من بين الجبال وملتصق بالسماء ولم تستعمل المنظور في رسم النهر ، ولم تلون الغيوم ،فقد لونت قمم الجبال بالأبيض رغم أن الأشجار يوجد فيها ثمار والأرضية كلها خضراء وهذا تضارب في الفصول يدل على ان الطفلة قليلة الفهم ولا تفرق بين الفصول ولا تنتبه لأشياء من حولها رغم انها عندها رغبة في

الشكل رقم (05)

الطفلة : بثينة.

السن: 14 سنة .

اللوحة :رسمة لمنظرطبيعة حية .

التقنية: تقنية العتمة والتهشير.

نوع الورقة : كونسون (canson) 24-32.

الألوان : الألوان المائية.

التعلم والتفوق ، وهذا من خلال محاولتها لرسم باللون المائية دون الرسم بقلم الرصاص ورسمت الشمس في زاوية الورقة لكن أخلطتها باللون الأزرق الذي لونت السماء به وقد استعملت الألوان الخشبية وطريقة التهشير في تلوين السماء رغم إنها أرادت أن تستخدم الألوان المائية ولم تستطيع هذا ما أدى إلى خلبطة الرسم ، وهذا دليل على تركيز الطفلة وقلة اهتمامها ورسمتها في ظرف وجيز تدل على كثرة ثقتها بنفسها هذا ما جعل الرسم تكون فيه شوائب عدة .

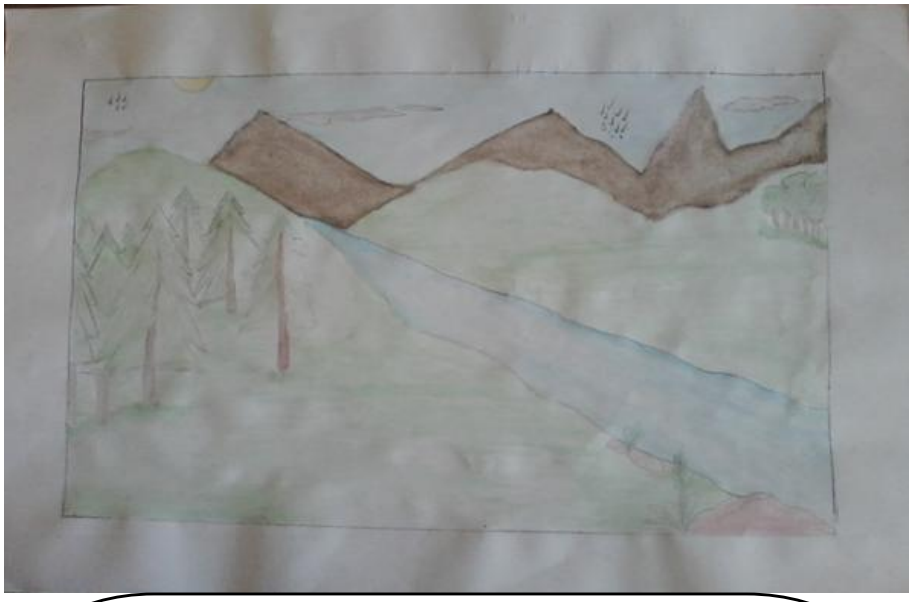

الشكل رقم (06)

الطفل : حورية .

السن: 13 سنة .

اللوحة :رسمة لمنظر طبيعة حية .

التقنية: تقنية التهشير .

نوع الورقة : conson 24 -32 .

الألوان : الألوان الخشبية .

من الشكل رقم 6 : رسمت لطفلة اسمها حورية لها 13 سنة ،استعملت ورقة conson 24- 32 ،رسمت أطار في الورقة ،استعملت قلم الرصاص ،والألوان الخشبية في الرسم رسمت طبيعة حية بتفاصيل دقيقة ،رسمت الأرض الشاسعة في واد مخضر بلون أخضر فاتح والجبال باللون البني والأشجار بنوعين وبعض النباتات الصغيرة وأعطت كل عنصر حجمه الحقيقي في الرسمه ،والنهر

الذي يقطع الوادي ويأتي من بين الجبال والسماء بلون أزرق فاتح والغيوم والطيور في السماء ،والرسمة تدل على أنها في وسط النهار والجو صافي حيث أعطت أهمية لكل تفاصيل الطبيعة التي رسمتها ،ويدل هذا على حب الطفلة لرسم وتمكنها منه وهي هبة طبيعية لها ،وحبها للعمل الفني والأعمال التي تطلب الإتقان والتفكير في أعمالها ،من خلال استعمال اللون الأخضر الفاتح تدل على أنها تملك شخصية تتسم بالهدوء والتحكم بالأمور بصبر وثبات ،واستعمال اللون الأزرق الفاتح تدل على حبها لنشاطات الفنية والثقافية والرياضية ... وغيرها ،واستعمالها اللون البني في الجبال يدل على ميلها العاطفي إلى الهدوء والتأني والتفكير البسيط ، والبساطة في نظرته للوسط أو العناصر التي حولها .

خَاتمَـــــــــــــة

خـــاتـــمـــة

في ختام هذه الدراسة ،يمكننا القول إن إستراتيجية التعبير الفني فعالة في تعلم الرسم مما يبين لنا وجود اختلاف واضح بين القياس القبلي والبعدي في درجة تعلم الرسم .

كما إن الفروق جوهرية في نوعية التعبير التشكيلي ،وهذا معناه أن النتيجة جاءت لتثبت فكرة أن إستراتيجية التعبير الفني فعالة في استيعاب رسوم الأطفال .

إمكانية الرسم في مساعدة الأطفال على جعل أفكارهم مرئية. فمن خلال الرسم ،يمكننا استحضار الأشياء بشكل أوضح إلى الوعي. ويمكن للرسم مساعدة الأطفال الصغار على استكشاف أفكارهم وأسئلتهم عن العالم الذي يعيشون فيه .

رسومات مثل تلك التي وصفتها ،توفر معلومات قيمة حول تفكير الأطفال العلمي ،وكذلك توفر سجلا للنمو المعرفي وتطور الأطفال. فإذا فكرنا بالرسم الذي يسعى إلى تحقيق فكرة من خلال خطوات كثيرة وربما رسومات عدة ،فهذا يفتح إمكانيات للأطفال ليستخدموا الرسم من جديد بطرق وسياقات مختلفة فنوعيات الرسومات تكون وليدة احتمالات خلاقة ومبدعة.

إحدى القوى العظمى للرسم تكمن في قدرته على عكس أفكار الشخص الذي قام بالرسم ،لهذا فمن الممكن أن يكون هو السبب الذي يجعل الأطفال الصغار يجدون بالرسم الأداة الجذابة ،ووسيلة جيدة للتعلم بطريقة فعالة ومباشرة ،وبطرق لا يمكن للكتابة أن تقدمها.

وأوضحت الأمثلة التي استخدمت في هذه الدراسة أن الأطفال قادرون على تقديم أفكار معقدة برسوماتهم ،كما أوضحت أنهم قادرون على استيعاب معلومات من السياق الذي يعملون من خلاله ،واستيعاب وتحويل الأفكار الجديدة من خلال رسوماتهم .ومع ذلك ،فالدعم ،والوقت والفرص المتاحة للأطفال لمتابعة التعقيد في رسوماتهم ،يجب أن تكون جزءا من البيئة التعليمية .

بحيث أن عينة البحث أظهرت سرعة فائقة في كتساب مهارات الرسم بطريقة منسجمة ومتسلسلة تشير إلى الدور المثير في تحفيز الفرد على التعلم.

خـــاتـــمـــــة

يمكن للرسم أن يساعد تفاعلات الأطفال وكفاءاتهم مع التصورات المكانية ،والتوجهات ،والتفسيرات والعلاقات. فعندما يكون الأطفال قادرين على خلق تمثيلات بصرية لأفكارهم ، فإنهم سيكونون أكثر قدرة للعمل على المستوى ما وراء المعرفي .

وقد ساعدتنا رسوم الأطفال على النظر للرسومات على أنها أكثر من مجرد شيء للترفيه أو للديكور. وقد ساعدنا على فهم إمكانية تسهيل المعنى والتفاهم. وأيضا يمكن للرسم أن يلعب دوراً مهما في نمو وتطور تفكير الأطفال الصغار وتعلمهم.

لقد أصبحت رسومات الأطفال في العصر الحالي تلاقي اهتماما من قبل المربين وواجب المعلم والأبوين أن يحترموها فتعبير الطفل جزء من طبيعته كما أن ما تظهر علية رسوم الأطفال من خصائص التسطيح أو الشفافية أو المبالغة لا غبار عليها من الناحية الفنية ,أن قيمة العمل الفني لا يقاس بنوع اتجاهاتها بقدر ما تقاس بمدى ما تحمله من علاقات في اللون أو الشكل أو التكوين العام للعناصر.

أما إذا حاولنا تفسير هذه النتائج في ضوء الميول والاستعدادات وارتباطها بالحالة النفسية التي يعيشها الطفل في واقع مجتمعه،فان إستراتيجية التعبير الفني التشكيلي تصبح ناجعة ،ولذلك يمكن اعتمادها كبرنامج علاجي لهذه الفئة من الأطفال .

قائمة المصادر
و المراجع

I) المقابلة :

مع اطفال من متوسطة الشهيد محمد بومدين مع رفقة الأستاذ حرمة عبد الستار.

II) الكتب:

1) انشراح الشال : رسوم الأطفال من منظور إعلامي دراسة تحليلية اجتماعية نفسية وفنية ، قسم اجتماع وعلم النفس ، جامعة بوردو 02 فرنسا ، دار الفكر العربي، ط2 ، 1994.

2) إسماعيل شوقي إسماعيل : التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي ، المطبعة العربية للأوفس ، القاهرة 2007 .

3) أرنهايم : الفن البصري ، دراسات علم النفس ، جامعة كاليف (ترجمة محمود حسين) جامعة كاليف ، 1974.

4) بدري مالك : سيكولوجية رسوم الأطفال ،اختبارات رسم الإنسان وتطبيقاتها على أطفال البلاد مطبعة دار الفرقان ، ط3 ، عمان ، الأردن ، 1996.

5) البسيوني محمود :التربية الفنية والتحليل النفسي ، القاهرة ، دار المعارف ، 1982

6) البسيوني محمود: سيكولوجية رسوم الأطفال، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة 1984.

7) البسيوني محمود : أصول التربية الفنية ، در المعارف ، القاهرة ، ط2 ،1975 .

8) البسيوني محمود : رسوم الأطفال قبل المدرسة ،دار المعارف ، القاهرة 1991

9) الحيلة محمد محمود :التربية الفنية وطرق تدريسها ، دار الميسرة لنشر والتوزيع والطباعة عمان 2002

10) حسن مصطفى :التعبير الفني عند الأطفال ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ط2 ، 1999.

11) حمدي خميس : طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات ، م، ن بيروت المركز العربي لثقافة والعلوم ، ط2 1991.

12) خالد محمد سعود: مناهج التربية الفنية بين النظرية والبيداغوجية ، دار وائل للنشر ، 2010.

13) ريد هربرت: معنى الفن ، ترجمة سامي خشبة ، مراجعة حبيب مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، 1998.

14) رف ويرن: فلسفة التعليم الابتدائي (ترجمة سعد موسى أحمد ، مراجعة محمد أنور قريطم) القاهرة ، عالم الكتب 1979 .

15) المليجي علي: تعبيرات الأطفال البصرية ، حورس لطباعة والنشر ، ط2 بورسعيد جمهورية مصر العربية ، 2003 .

16) محمد عطية الأبرشي: الطفولة صانعة المستقبل ، كيف نربي أطفالنا ، مكتبة أنجلو المصرية ، 2004.

17) مواهب إبراهيم عياد ، المرشد في تدريب المعاقين عقليا على السلوك الاستقلالي في المهارة ،النشر ،والمعارف الأسكندرية ،1995.

18) عبد العزيز مصطفى محمد ، سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال ، مكتبة أنجلو القاهرة ،2001.

19) عبلة حنفي عثمان : دراسة الرسم بأعتباره وسيلة تنفيسية ، وأثره في أتزان شخصية المتعلم في الأعمار المختلفة ، وزارة التعليم العالي ، القاهرة ، 1982 .

20) عادل عبد الله محمد ،قصور المهارات قبل الأكاديمية للأطفال،الروضة وصعوبات التعليم ، دار الرشد ،مصر ، ط1 ، 2003 .

21) عبد المطلب أمين القريطي : مدخل الى سيكولوجية رسوم الأطفال، الصحة النفسية وكيل كلية التربية لجامعة حلوان ، الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 2001 .

22) عبيد مصطفى : التربية الفنية للأطفال الحضانة ، المكتبة العلمية للكمبيوتر لنشر والتوزيع ، الأسكندرية 1995 .

23) عامر فائق الدليمي : دلالات العنف في رسومات الأطفال ، المديرية العامة لتربية بابل دراسات تربوية ، العدد الثاني عشر تشرين الأول ، 2011.

24) فيكتور لونفيلد : طفلك وفنه، ترجمة سامي علي الجمال ، مراجعة صلاح الدين قطب ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ،مكتبة الأدب ،1967.

25) الشهري أحمد : التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي ، ط3 مكتبة جرير السعودية ، 2006 .

26) الهنيدي منال : رسوم الأطفال ، نظرة تحليلية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2007.

27) يوسف عزيز : التعبير الفني لطفل الروضة ، المكتبة العلمية للكمبيوتر ، النشر والتوزيع ، الأسكندرية ،2013 .

III. الجرائد والمجلات :

1) أحمد عبد العزيز ، الرسم عند الأطفال وأهميته وخصائصه ومراحله ، الكويت ، مجلة التربية ، العدد 2 السنة 2010 .

2) دنيا مصطفى : العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي الاضطرابات التوحد ، مجلة تربوية ، مجلد 4 العدد 4 نيسان ، 2015 .

3) خضر عادل كامل : رسوم الأطفال وقيمتها النفسية التربوية ، مجلة علم النفس تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007

4) الزهراني عبد الله : برنامج حاسوبي مقترح في التربية الفنية لتنمية مهارات التعبير الفني عند طلاب الصف السدس ابتدائي ، جامعة الملك خالد ، 2010 .

5) سعيد محمد احمد : نظرة على فنون الأطفال ، مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية لتربية والثقافة ، العدد 35 ، 1979.

6) يوسف عزيز: التعبير الفني لطفل الروضة ، المكتبة العلمية للكمبيوتر ، النشر والتوزيع ، الأسكندرية .

فَهرس المُوضوعَات

الفهرس

❖ **مقدمة :**.....أ...ذ

❖ **الفصل الأول : ماهية التعبير الفني عند الأطفال** 14

✓ **المبحث الأول** : مفهومي التعبير الفني عند الأطفال. 14

1) مفهوم الرسم 14

2) مفهوم التعبير الفني.....17

3) المقصود من التعبير الفني.....20

✓ **المبحث الثاني** : نظريات التعبير الفني لدى الأطفال..... .21

1) النظرية الواقعية الساذجة.....21

2) النظرية العقلية.....22

3) النظرية الإدراكية.....22

4) النظرية التحليلية.....23

5) النظرية التلخيصية.....24

6) نظرية تصوير المجال المدرك.....24

7) النظرية السلوكية 25

✓ **المبحث الثالث** : أهمية دراسة التعبير الفني عند الأطفال.....26

1) رسوم الأطفال لغة تعبيرية.....27

2) رسوم الأطفال وسيلة لتكيف مع البيئة.....27

3) رسوم الأطفال والعلاقات النفسية.....28

4) انعكاس رسوم الأطفال على نموهم.....28

❖ **الفصل الثاني : العوامل المؤثرة على التعبير الفني عند الأطفال**.....31

✓ **المبحث الأول** : مراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال.....32

1- مراحل نمو وتطور الفن لدى الأطفال عند هربرت ريد.....32

2- مرحلة التعبير الفني لدى الأطفال عند فيكتور لونفيلد.....36

الفهرس

- ✓ **المبحث الثاني** : خصائص رسوم الأطفال.....38
- ✓ **المبحث الثالث** : دوافع التعبير الفني لدى الأطفال.....44

1) دوافع التعبير الفني عند الأطفال البسيوني.....46

2) دوافع التعبير الفني عند الأطفال للمليجي..... 47

3) الإشباع الحسي الحركي..... 48

4) التنفيس عن المشاعر والانفعالات.....49

5) التعبير عن الذات.....51

6) الحاجة إلى تقدير الذات.....52

❖ **الفصل الثالث : تحليل أعمال الأطفال في سن 11- 14.** 54

- ✓ **المبحث الأول** : طريقة تحليل رسومات الأطفال.....54

1) تقويم رسم الطّفل.....57

2) أساليب تحليل رسومات الأطفال.....59

- ✓ **المبحث الثاني** : السمات التعبيرية للطفل من سن (11- 14).....60
- ✓ **المبحث الثالث** : تحليل أعمال عينة من الأطفال.....61

خاتمة:.....70

قائمة المراجع:.....73

الفهرس:.....77 -78

الملخص

يهدف البحث إلى تبين رسوم الأطفال وضرورتها في حياتهم على الأسطح المختلفة وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي في هذا البحث وتمثل البحث في مجموعة من الأطفال مابين (11- 14) سنة ، أخذناها من متوسطة الشهيد بومدين محمد ببني بحدل ، كما تم تحليل رسوماتهم تحليلا نفسيا واجتماعيا ، وبيان هذه أهمية لدراسة في معرفة خصائص وسمات التعبير الفني للطفل في هذه المرحلة ومدى التطور الذي يتلقاه الأطفال في شخصيتهم وتعليمهم ونموهم النفسي والإبداعي وسهولة التعامل معهم .

Summary:

The aim of this study is to indicate the importance of children's drawing on the diffrent surfaces. In their life.

This study has adopted the describtive analyzes method and quasi –experimental approach.

This research represtented a pattern of children between (11- 14) years . was taken from martyr bomedien mohamed's middle school .

Their drawings have been analyzed psychologically. and socially .and the inportence of this study is to know the characteristics and the attributes artistic expression for child during this period and the development that the children receive in their personality and their education as well as their psychological growing and creative and easy handly with them.

résumé

La recherche vise à montrer aux enfants les frais nécessaires à leur vie sur des surfaces différentes a été utilisé approche descriptive et analytique et la méthodologie quasi - expérimentale dans cette recherche représentent la recherche dans un groupe d'enfants entre (11-14) ans , elle a pris à partir du milieu du martyr Boumédiène Mohammed Beni BhDl , comme leur analyse des dessins l'analyse psychologique et social , et la déclaration de l'importance de l'étude pour connaître les caractéristiques et les attributs de l'expression artistique de l'enfant à ce stade et l'ampleur du développement que les enfants reçoivent dans leur personnalité , l'éducation et le développement psychologique , créative et facile à traiter avec eux .